جورجى كامل

مسرحية "المجد من العار"
أو "الأوديب الأعظم"

" أفضل معالجة لأوديب فى تاريخ الأدب العالمى ،

وأعظم أسلوب درامى عربى فى العالم"

دكتور / لويس عوض

جورجـى كامـل

مسرحيـة "المجـد من العـار"
أو "الأوديـب الأعظـم"

" أفضل معالجة لأوديب فى تاريخ الأدب العالمى ،

وأعظم أسلوب درامى عربى فى العالم"

دكتور / لويس عوض

الإهداء

أهدي هذا العمل:

مسرحية "المجد من العار"

أو "الأوديب الأعظم"

إلى مكتبة الإسكندرية

وهيئة الأمم المتحدة

من أجل

عالم أفضل

وسلام دائم

جورجي كامل

مؤلف مسرحي سكندري

مصـــر والســلام العالـــمى :

إذا كانت الحرب العالمية الثانية بوجه خاص ، والحــروب كافة بوجـه عـام – بما فيها من بشائع وفظائع – هى "الفعل ، فإن أكبر "رد فعل أو "مكافى" ، أو مضـــاد موضوعى (نقيض) objective antithesis يتمثل فى هذا الإنتاج الأدبى الذى يعكس إبداعا حقيقيا أصيلا ، يتحـرى السـلام ووحـدة الأرض ، ويسـتلهم حــب الإنســانية جمعاء . مما قد لايتوافر ولايتحقق لدى مؤلفى أوربا أنفسهم .

إحيـــاء مكتبــة الإسكندرية القديمــة :

إن الصـورة التى نراها فيما يتعلق بموضوع إحياء مكتبــة الأسـكندرية القديمـة لاتضفى شرفا ولاتسبغ كرامة على شعب مصـر ، كما أنها لاتعكس الحقيقة ولا تعـبر عن الواقع .

لايكون إحياء المكتبة عن طريق معونة أو منحـة تشـتمل علـى أبنيـة وأجهـزة وكتب . بل يجب أن تسبق هذا الأحياء حركة إحياء وإبداع وتنوير نابعة من وجدان شعب الإسكندرية وهذا مايتحقق بالفعل .

لقد قدم شـعب الإسـكندرية فـى الفـترة من ١٩٥٥ إلـى ١٩٦٤ م علـى وجـــه التقريب :

١) "مفيستو" أو "أوديب يعلـم" .

٢) مسرحية " المجد من العار أو الأوديب الأعظم" وهو ماقد يكون أعظم عمل درامى عربى سكندرى أغريقى (وهو بحسب مايراه الدكتور/لويس عوض أفضل معالجة لقصة أوديب فى تاريخ الأدب)٠

٣) وألف "بروتس" وهو ماقد يكون أفضل عمل درامى عربى سكندرى رومانى ٠

٤) وأنتج "الجندى المعلوم وبنات الأفكار" وهو ماقد يكون أروع عمل درامى عربى سكندرى فرعونى٠

٥) وألف بحثًا بعنوان "أين هو الإنسان فى الجندى المجهول" وهو ماقد يكون أول بحث من نوعه فى تاريخ الفكر الإنسانى٠ وينطوى على حل لأعظم "لغز" عرفته البشرية ، ويتضمن تحليلا لأعظم "رمز" تبنته الإنسانية جمعاء فى تاريخها المديد ٠

وكل هذه الأعمال تتسم فوق ذلك بالعالمية٠

إستجابة بعض المثقفين لإنتاج المؤلف

الإنتاج الأدبى يتكون من أربعة أعمال هى :

١) " مفيستو أو أوديب يعلم "
٢) مسرحية " بروتس "
٣) مسرحية " المجد من العار أو الأوديب الأعظم " .
٤) مسرحية " الجندى المعلوم وبنات الأفكار " .

أراء بعض كبار المثقفين فى الإنتاج :

" أقل مايمكن أن يقال أن باكورة أعمالك ' (يقصد ' مفيستو ' وكنت قد انتهيت من كتابتها حين بلغت العام الخامس والعشرين) أنضج من باكورة أعمال شكسبير .

دكتور / محمد عوض محمد

"بينما نجد أن الفنان المبدع، عندما يكتب مسرحية أو رواية أو يرسم صورة أو ينحت تمثالا أو يشعر قصيدة، يصوغ لنا عقدا من الماس - فلقد أجمعنا كلانا أنا والدكتور / محمد منـدور - أن المؤلف عندما قدم إلينا "مفيستو" صاغ لنا منجما من الماس".

دكتور / لويس عوض فى ندوة باتيليه القاهرة فى ١٩٨٦/١/٣٨

إن إنتاجك ينطوى على أعظم إسلوب درامى عربى فى العالم، ولم يلبث أن أردف كأنما أستشعر أن من الممكن ألا يكون لأعظم إسلوب درامى عربى قيمة كبيرة فى ذاته ، "وهو يستوى وأعظم الأساليب الدرامية فى العالم* - لقد قدرت أنت على مالا أقدر أنا عليه ، بل ولايقدر عليه طه حسين وتوفيق الحكيم".

دكتور / لويس عوض

"إن مسرحية " الجندى المعلوم وبنات الأفكار" تعد من الأعمال الجادة النادرة التى قرأتها فى حياتى ، وبالرغم من أنها كتبت نثرا، فلقد أحسست أننى أقرأ شعرا".

دكتورة / نور الشريف

رئيس قسم الأدب الإنجليزى بجامعة الأسكندرية

"وهو (أى مفيستو) ليس مفيستو (أى ليس شيطانا) بقدر ماهو "فاوست" أو " أوديب" أو "دون جوان" أو" الإسكندر الأكبر".

نبيل الألفى - ص ١٧٤ من كتابه ' من عالم المسرح"

هذا الإنتاج (الأعمال الأربعة) يدل على عظمة شعب مصر وعظمة المؤلف.

دكتور / حسين فوزى

المثقف الأول فى العالم العربى

- يرى الدكتور / لويس عوض - رحمه الله- أن مسرحية " المجد من العار أو الأوديب الأعظم" هى أفضل معالجة لقصة أوديب فى تاريخ الأدب العالمى

* وهو الأسلوب الذى يطلق عليه On the grand scale

– وعلى هذا الأساس أرسل إلى المؤلف بالأسكندرية ثلاث مرات طالبة دكتوراه من السوربون كى تستكمل رسالتها عنده بالأسكندرية.

– أما بالنسبة لمسرحية " الجندى المعلوم وبنات الأفكار " ، ففى ندوة بأتيليه القاهرة بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٨ قال الدكتور / لويس عوض: يعتبر مؤلف " الجندى المعلوم وبنات الأفكار" لامحدود" فى الصور التى يجمعها من كل الأمكنة والأزمنة فى وقت واحد ... قفزات هائلة ... أسطورة فرعونية تعقبها أسطورة إغريقية... شخصيات من بلاد وأجناس مختلفة تجتمع فى صعيد واحد ، وبعد مقارنة تجربته بتجارب المؤلفين الأوربيين...ن مع ذكر بعض الأسماء مثل جيمس جويس ، قال الدكتور / عوض : إن تجاربهم تكون "محدودة" فى إطار معين، بعكس كاتبنا / جورجى كامل فهو لا محدود بالنسبة للعناصر المختلفة المتنوعة التى يتناولها فى تجربة واحدة . ثم أردف يقول " ولست أنقده فى هذه النقطة فيبدو أنه ينفرد ويتميز بقدرة صوفية عجيبة على توحيد كل هذه العناصر والصور".

"إن جيمس جويس "محدود" ، وجورجى كامل "لا محدود"

"يعتبر هذا الأدب فوق مستوى المسرح العربى... وعليك بالرحيل فورا إلى أوربا".

دكتور / حسين فوزى

المثقف الأول فى العالم العربى

" أنت لم تساير القطيع ولم تخضع لعمده" .

"أدبك يعتبر SYNTHETIC وليس ANALYTIC" .

دكتور / محمد مندور

- خلال إنعقاد المؤتمر البحرى بلندن لمدة أربعة أيام، حبست نفسى ثلاث ليالى فى غرفتى - لم أغادر الفندق ولم أشاهد لندن... حتى فرغت من قراءة "مفيستو " و " بروتس " .

دكتور مهندس / يونس أمين عمر
مدير عام الهندسة الميكانيكية والكهربائية
مصلحة الموانى والمنائر

- " تعتمد مسرحيات جورجى كامل على إستخراج مافى النفس من تجمعات الحوادث والأفكار وتداعى المعانى - لاسردا بل دفقا عن طريق الفيض الداخلى والرموز المتواترة والصور المتفردة. وغايته أن يصور ماخفى من الحقائق ضمن إطار كونى شامل يمثل رؤيته للحياة والإنسان" .

الأستاذ الدكتور / محمد زكى العشماوى

- "أجمل ليلة فى عمر الرجل هى ليلة الدخله. تحدث مرة واحدة ولاتتكرر. يتم فيها الكشف العظيم والإنبهار الأعظم . وكتاب مفيستو بمثابة عذراء أعاشرها كل ليلة معاشرة الأزواج ، فأعرف خبايا محاسنها وأطلع على أسرار مفاتنها ، لكننى أجدها كل صباح وقد عادت عذراء جديدة لم يمسسها بشر .

عزيز الجولى - مواطن مصرى

مقدمة

صدرت لى فى عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ مقالة عنوانها " الأدب الديالكتيكى الجديد لم ينبت من رأس عميد الأدب العربى" - مع مسرحية عنوانها " بروتس " تناولت فيها موضوع الأصالة والمعاصرة وعلاقة القديم بالحديث• وأقتطف منها هنا بعض الفقرات لإرتباطها الشديد بمسرحية " المجد من العار " أو الأوديب الأعظم " •

الأدب الجديد

الديالكتيكية الفلسفية - أو الجدل -كانت نظرية تفسر الوجود بأنه إنتقال من الموضوع These إلى نقيضه Antithese ثم إلى تركيب منهما معا Synthese ، ولكن الديالكتيكية العلمية المعاصرة تعنى التجاوز ، فالنظريات العلمية الجديدة تختلف عن النظريات العلمية القديمة كل الإختلاف ، لكنها مع هذا صدرت عنها ، ولولا القديم لما جاء الجديد ، والتفكير الأصيل هو المشتق من الماضى• فالتجاوز العلمى لايتضمن بالضرورة الإنتقال من الموضوع إلى نقيضه ثم إلى تركيب منهما بل قد يدل فقط على أنه لابد أن نعبر الموضوع فنجاوزه إلى أخر يكون أكثر عمقا وأكثر تطورا•

والأدب الجديد هو الأدب الجدلى أو الديالكتيكى ، والديالكتيكية فى الأدب غايتها أن تشتق التجربة الجديدة من التجربة القديمة ، وهى فى سبيل ذلك قد تناقضها وتخالفها - لكن لابد لها أن تتجاوزها فتترك أفقا من آفاق الحقيقة الإنسانية إلى أفق آخر من آفاقها•

فكل من العلم والأدب يبدل أفكاره ويناقضها – لاليهدم – إنما ليتجاوزها معتمدا عليها، كى يدرك الحقيقة ويسير إلى التقدم · والتجربة الجديدة فى وقتنا الحاضر هى الأحوال التاريخية الصعبة المفروضة على الشعوب والتى تحثها على الجهاد وخوض غمار الحروب فى سبيل البقاء والفوز بحريتها وإستقلالها ، والسعى لإقرار السلام وتثبيت روابط الأخاء بين جميع البشر ·

فنحن نشترط على التجاوز أن تقتضيه التجربة الحية وحدها ، والظروف الإنسانية التى تمر بنا ونحياها · فالأدب الجدلى يتميز خاصة بأنه أدب ديناميكى مفتوح ·

التشابه عدو الديالكتيكية :

سعيد ····الدكتور / طه حسين··· لأن أوديب أندريه جيد يشابه أوديب سوفوكل من حيث الموضوع والغاية، كأنه لايدرى أن التشابه ينفى التجربة الحية ، وكأنه لم يلم ولم يتصل بالعلم المعاصر الذى يوضح لنا كيف أن الشعور الذاتى للإنسان – والأديب إنسان – وجوده لأنه يرتبط بحقيقة خارجة عنه تتجاوزه، فكل شعور ذاتى لابد أن يكون موجها نحو موضوع ماثل أبدا أمام هذا الشعور · فلئن كانت الظاهرة النفسية فكرة مجردة إذا رمنا حقيقة الأمر، فكيف يطالبنى الدكتور/ طه حسين أن أترك تلك الحقيقة الخارجية وذلك الموضوع الماثل أمام شعورى، أى أترك التجربة الحية والحياة ذاتها والوجود كله وأرتد إلى الوراء الآف السنين، لأحيا حياة لا وجود لها، وأنتج إنتاجا يشابه إنتاج سوفوكل···· كأن ليس للبشر تاريخ وكأن الإنسانية لم تحقق تقدما خليقا بنا أن نذكره، وكأن حياة الإنسان الآن هى عينها حياته منذ الآف السنين ·

ويخيل إلى أننا لو مددنا لادبائنا الكبار فى العمر مليون سنة أخرى يعيشونها لما تصوروا الأمر إلا على هذا النحو عينه، فأدباؤنا الكبار ينقصهم الإحساس بالتاريخ والتطور والصيرورة والتجربة الحية، فوقفوا حيث وقف سوفوكل ولكى يتم لهم ذلك ارتدوا إلى الوراء ألفين وخمسمائة عاما، بل أحسب أنهم لم يرتدوا أبدا ، فلقد كانوا هناك دائما٠

أيها الأدباء الكبار تعلموا أن الطبيعة الإنسانية لا يتحقق وجودها إلا شيئا فشيئا منذ الأزل إلى الأبد بالتجربة الحية وحدها٠ ولئن صح هذا فغاية الأديب الجديد أن يصف لنا ماحققته هذه الطبيعة الإنسانية فى زمننا هذا ولم يكن متحققا من قبل أى يصور لنا أوديبا جديدا لم يكن موجودا أيام سوفوكل ، ويحرص على ألا يتبع ماذهب إليه عميدنا الكبير ويتحاشاه، فلا يكون موضوع كتابه قريبا من موضوع سوفوكل أو مشابها له، وإنما يعنينا أن يكون إنتاجه معبرا عما "صار إليه" الموضوع، وعن تغيره، ويهمنا ألا يصف لنا أوديب القديم فى عصر سوفوكل، وإنما يعالج وصف أوديب الجديد المعاصر فى زمننا الحديث وفى قرننا العشرين٠

فقصة أوديب كما وصفها سوفوكل تصلح موضوعا للتفكير من حيث خضوع موضوعهاوغايتها لصيرورة الإنسان التاريخى الذى ينمو من الأزل إلى الأبد ، فتوجه صيرورة الإنسان هذا الموضوع وهذه الغاية٠

ينبغي أن نفرق بين التجاوز والتفسير Interpretation

فالتفسير من خصائصه أن يعنى المؤلف الجديد بتحريك التجربة فى المدار عينه الذى كان قد تعود أن يحركها فيه المؤلف القديم ، وتبقى التجربة مقيدة دائما بالمجال الذى حدده، ويسلك كافة أدباء العالم هذا السبيل إذا ماأرادوا أن يتعرضوا لموضوعات سلف معالجتها ·

أما عند التجاوز فالتجربة تحطم الإطار، وتعبر الأفق وتتعداه مشتاقة إلى أفق جديد، وتترك التجربة المدار الأول جملة وتفصيلا لتتخذ مدارا جديدا تطير فيه أبعد مدى وأعظم رحابا ·

من أصول الجدل الدينامى تغيير زمن التجربة وأبعادها Dimensions

من صميم الحركة الجدلية أن نغير زمن التجربة ونحملها عبر العصور المتعاقبة فنسائل أنفسنا على الدوام ماذا ينجم لو بعث أوديب وبروتس فأصبحا يعيشان معنا فى هذا القرن العشرين ، وأن ندفع بالتجربة من عصر قديم إلى عصر حديث إستوثق الإنسان فيه أنه حقق تطورا واكتسب تجاربا فأصبح أخصب علما وأعمق نفسا، ومع ذلك فقد تفاقمت مشكلاته وتراكمت عليه الكوارث ·

ومن أصول الجدل الدينامى أن نصرف التجربة عن جمودها، فنغير أبعادها على أن يزيد ذلك الصراع الدرامى والإنسانى عمقا وتعقيدا، ويجذبها إلى حياتنا ·

فبينما نلاحظ أن أوديب سوفوكل قد توخى أن يحل لغز أم الهول حلا عقليا محضبا نوجه نحن الضوء إلى الشعور والوجدان والقلب والإدارة ، لأننا أجدر أن نتذكر أن الإنتصار على أم الهول لابد أن يكون نصرا لجوانب النفس جميعا٠

ولكى يتم لنا ذلك كله نعمد إلى التجربة القديمة لنقلب أبعادها ونتخذ نقيض الموقف الذى إتخذه سوفوكل، فأوديب سوفوكل أنقذ مدينته طيبة وحقق لها الخير عندما لقى الوحش الرابض عندها وعرف لغزه، وكان يومئذ شابا قويا موفور الصحة لايعلم أنه قتل أباه وسوف يتزوج من أمه، لكنه بعد العلم تنهار إرادته ويفقأ عينيه، أما أوديبنا المعاصر فممزق محطم منذ البداية، لأنه يعلم كل شىء ويلم بمأساته ويعيش فى العار - ومع ذلك يريد أن ينهض ليحقق أصعب الغايات وأنبلها التى لايصبو إليها إلا الأبطال الجبابرة ألا وهى لقاء وحش الحرب - الجاثم فوق مدينتنا الحديثة - وحده دون سائر أفراد البشر، ليصارعه ويحل لغزه ، وليحقق لنفسه وللإنسان المجد٠

فمسرحيتى " المجد من العار " تعالج تحليل الإرادة الأوديبية المحطمة فى أثناء نزوعها وسعيها لتحقيق المستحيل، وتلتمس إجابة لهذا السؤال: ماذا لو علم أوديب منذ البداية - قبل أن يواجه الوحش ويلقاه - ماعرفه فى النهاية٠

<u>لماذا نتجاوز أوديب سوفوكل ؟</u>

لبيان ذلك سنعرض لكل من حرية الإرادة وحرية العدالة٠ ولنتذكر فى هذا الصدد موقف الدوس هكسلى من أنه يعيب على أدباء الدراما المعاصرين أنهم

لايتعرضون إلالحقائق الحياة اليومية العادية التافهة، ويعرضون عن وصف الحقائق الكبرى والبديهيات الإنسانية الخالدة لتثبيتها.

أولا : القصة الحقيقية لحرية الإنسان ينبغى أن تبدأ بعد العلم بالمحنة (أو الحقيقة) لاقبلها، وبعد وقوع الكارثة فعلا:

يرى عميد الأدب العربى أن محنة "أوديب ملكا" كما وصفها سوفوكل تصلح موضوعا للتفكير الذى يغزو العقل ، وهى تدور حول فكرة الصراع بين سلطان القضاء وحرية الإنسان، فتصور لنا كيف حاول أوديب أن يخلص مما قضى عليه من شر.

وكلنا نعرف أن أوديب لما ذهب إلى معبد دلفى عرفه الوحى أنه سوف يقتل أباه وسوف يتزوج من أمه ، وليتجنب هذا المصير قبل وقوعه هاجر مدينة كورنثة التى ظن أنها مدينة أبائه ، فقصة سوفوكل تدور حقا حول الصراع بين سلطان القضاء وحرية الإنسان ، ولكن قبل أن يوجد أصلا هذا السلطان، أو فلنقل حول الصراع بين حرية الإنسان وسلطان قضاء " فى سبيل الوقوع" إذا نسبناه إلى أوديب، فأوديب سوفوكل يقاوم محنة "قائمة فى المستقبل"، وعندما تصبح هذه المحنة متحققة فى الحاضر لايقاوم وإنما يندم ويفقأ عينيه.

فسلطان القضاء لم يقع إلا بعد بحث أوديب عن الحقيقة التى حذرته منها أمه جوكاستا، ولايقع إلا فى اللحظة عينها التى يعلم فيها أوديب بمحنته – وهكذا نجد أن أوديب سوفوكل قد انتصر على محنة لم تلحقه وأنه كان يقاوم قبل المعركة لا إبانها ويكافح عدوا لم يهاجمه بعد.

والآن نبدأ من حيث وقف سوفوكل ولنتساءل عما كان ينبغى لأوديب أن يصنع إبان المعركة لاقبلها، ولنتأمل كيف يكون أوديب حرا عند لقاء المحنة، فنحاول أن نعالج المستحيل الذى لم يعالجه سوفوكل فى كتابه فالأديب كما يرى الكاتب وليم فولكنر هو من يحقق المستحيل ويخضع التجارب الإنسانية كلها للأدب.

فأوديب المعاصر الذى مزقه العلم - مسئول عن لقاء وحش الحرب، أقدم وأعظم خطر يسوم الإنسانية، وأخطر بلاء يهدد الأمم والشعوب، فالصورة المعاصرة لأم الهول هو وحش الحرب، وأم الهول نفسها عند سوفوكل كانت تحارب كل إنسان لايعرف نفسه. كانت تقتل وتحارب كل إنسان يجهل نفسه ويجهل أنه كان وهو طفل يحبو على أربع وأنه إذا صار رجلا يسير على قدمين وعند شيخوخته يتكىء على عصاه. فأم الهول كانت وحش الحرب أيام سوفوكل وكانت تقتلنا وتحاربنا لأننا نجهل أنفسنا، ومادمنا نجهل أنفسنا فالحرب لنا بالمرصاد. الإرادة الإنسانية حرة وقادرة على العمل من أجل الآخرين مهما عظمت الكارثة التى تنزل بساحتها ، ومهما أطبقت الحتمية عليها. ولكى يجيد الأديب تصوير هذه الحقائق للبشر ويبرهن عليها، فسبيله أن يختار أقل الناس حظا من القوة والحرية، وأكثرهم شقوة وأعظمهم يأسا ، عليه أن يختار أوديب الذى يعلم والذى يريد مع ذلك أن يبطش وحده بوحش الحرب الذى يهدد أخاه الإنسان.

وسعى أوديب المعاصر لبعث حرية إرادته يشبه مايراه الفيلسوف ديكارت من أن النفس الإنسانية تخلق فى كل لحظة من جديد، وأن وجود النفس الإنسانية الآن لايفيض منه وجودها بعد لحظة - فالنفس محتاجة إلى أن تخلق من جديد فى كل لحظة وهذا الذى يخلقها فى كل لحظة هو الله. كذلك إرادة أوديب المحطمة مضطرة إلى أن تتجدد فى كل لحظة وفى كل يوم، لأن تجددها اليوم مثلا لايصدر

عنه تجددها غدا ، فإرادته قد تتجدد لحظة واحدة أو يوما واحدا، وهو من أجل هذا كله قد انقطع إلى البحث فى العالم الخارجى وبين البشر عما يجدد إرادته، وهو يرضى بهذا اليوم الواحد وهذه اللحظة الواحدة، ويجد فيها الكفاية كى ينهض وكى يعمل.

فلئن لم يجد أوديب فى العالم الخارجى وبين البشر مايغنى ويعين، فإنه لايزال مسئولا ولايزال قادرا كلما أراد على أن يلوذ بينابيعه النفسية الإنسانية التى تنبثق من دفعة الحياة نفسها المنبثة فى كل البشر.

الإنسان إذن يتصل بالوجود إذا ترك نفسه وتوجه إلى خارجها. ويتصل بالوجود إذا ترك الخارج وعاد إلى نفسه وغاص فى باطنها حيث يجد دفعة الحياة التى يرتبط بها جميع الناس.

فأوديب المعاصر بطل الحياة الإنسانية نفسها ولن يكون بطلا يلعب دوره الصغير فى مسرح صغير.

ثانيا : غضب أوديب وحرية العدالة

يغضب أوديب سوفوكل أشد الغضب حين يعلم أن الإله أبولو هو الذى دبر له هذا القضاء الظالم ، ويغضب أكثر لأنه كان يعلم أنه لم يكن مسئولا عما اقترفه من إثم .. لكنه لايلبث أن يقول "إنه أبو لو أيها الأصدقاء الذى جلب على هذا الشقاء ، لكن اليد التى فقأت عينى هى يدى".

ونرى أن أوديب سوفوكل عندما ندم وفقأ عينيه، وعاقب نفسه لما تورط فيه من إثم – لم يكن مسئولا عنه – لم يكن حرا، ولم يحقق العدالة لنفسه ولغيره. والندم هنا مرده الضعف والجهل، وتناسى مقترف الذنب الحقيقى ، بينما يفيض الغضب من الوعى به. ونحن نرى أن ندم الضمير – غير السليم – يعادى غضب العدالة ويعطله .

وإذا استعرضنا تاريخ البشر، وجدنا أنه كان هناك سلطان للقضاء والآلهة والملوك والحكام – أنصاف الآلهة – ذاق منه الإنسان أشد العذاب وأقسى ألوان العبودية – وقد كان يستجيب لهذا السلطان بالندم والخوف إذا ظن أنه اعتدى عليه. ولكن ما أن نضج فكر الإنسان وكشف عن عدالته حتى بادر يستجيب لهذا السلطان بالغضب عليه والثورة ضده.

والغضب هو الحقيقة الواعية التى اكتسبها الإنسان فى خلل حياته الطويلة على الأرض ، بينما كان الندم هو الحقيقة الجاهلة المتخاذلة التى جاءت للإنسان من السماء (التى يسكنها الآلهة وأنصاف الآلهة). نرى إذن أن الضمير الإنسانى – غير السليم – يعطل العدالة الإنسانية.

فأزمة أوديب الجديد هى أزمة الصراع بين القيم القديمة المركبة فى الندم، والقيم الجديدة المركبة فى الغضب. هى سعى نحو تغيير "تركيب الضمير" ليتخذ موقفا مبتكرا... ليواجه التجربة الحية الجديدة.

المجد من العار
(حكاية الأوديب الأعظم)

مسرحية في ثلاثة فصول

الشخصيات :

أوديب

قائد الحرس

أنتيجوني

بولينيس

أم الهول

لايوس

ترسياس

قاضي المدينة

كريون

جوكاستا

أثيوكليس

فتيات

مواطنين (المواطن الأول والثاني والثالث)

جنود (الجندي الأول والثاني والثالث)

بعض القادة

الفصل الأول

المشهد الأول – حجرة في قصر الأمير أوديب
أوديب وقائد الحرس

أوديب : إن جهاز الحياة فى صدرى يقرع كطبول الموت
فماهى الحياة؟
أهى كل شىء بعيد عنها ٠٠ قريب من الموت
أهى مسرحية يفنى بطلها المنتقم قبل أن يأخذ بثأره
أهى شجرة تفاح أخرى٠٠ حرم علينا أن نمسها
ثم تحملنا دواعى الحياة على أن نسلب منها ثمرة
فيقضوا علينا بالموت ٠
نعم ، هى خطة مبرمة تضطرنا أن نقترف جرما ما
ثم نموت قبل أن نصلى

قائد الحرس : ما أشد سقمك !

أوديب : إنه الداء العياء !

قائد الحرس : أتعرف لم اخترت هذه الليلة لنتحدث عن الموت والانتقام والجرم٠ ألا تدرى انك ولدت فى ليلة أشبه بليلتنا هذه منذ ٣٠ عاماً . كنت أنا هناك حاضراً ، نعم . . . كنت أنا موجوداً تلك الليلة المشئومة ليلة مولدك .

أوديب : إن عملك كقائد الحرس بقصر الملك لايوس أتاح لك الإلمام بمخبآت الأمور٠

قائد الحرس : ساعة مولدك أظلمت الدنيا فى وجهى أبويك وتطرق إلى قلبيهما يأس هائل انخلعت له قلوبهم . كان مولدك يوحش برهبته كأنك

المنية جاءت تنشب أظفارها فيهم .

أوديـــــب : أنا لا أجهل ياعزيزى أننى ولدت فى ليلة أشبه بليلتنا هذه. دعنى أحتفل بعيد ميلادى .

(يشرب بعض النبيذ)

قائد الحرس : عيد ميلادك! . . . أنت تحتفل به، وأى رابطة تصلك به ؟ وماذا تعرف أنت عن ميلادك ؟

أوديـــــب : لا صلة تربطنى بعيد ميلادى !

قائد الحرس : ليلة ميلادك هى ليلة يقظتى . . ليلة بعثى . . . لم تكن انت تعى شيئاً ليلتئذ . . لم تكن تشعر بما يدبر من حولك من شر . . أو تحس بما يحيط بك من تآمر . . . كنت أنا أشعر لك وأحس لك . . . ليلة ميلادك كنت أنت صغيراً كنت رضيعاً بل لم تصبح رضيعاً بعد بينما كنت أنا رجلاً يدرك كل شئ . . . خذ أشرب

(يشربـــان)

أنت تحتاج إلى إذن لتتبين كيف كان ميلادك ، بل أنت تحتاج إلى أن تعيرنى هذا الحدث لتراه .

أوديـــــب : تريدنى أن أعيرك عيد ميلادى ؟

قائد الحرس : لقد بات يخصنى وحدى ولاحق لك فيه . هل كنت موجوداً أو حاضراً ساعة مولدك . أكنت تشعر بالقدر الذى سلطته عليك الآلهة، وبالمؤامرة التى يدبرها لك والداك للتخلص منك. أنا حضرت مولدك ورأيت أصلك ومنشأك ، وأنت لم تر شيئاً من هذا.

أوديـــــب : لك ماتشاء . .. دعنى أرى إذن ذلك الميلاد الذى تتمسك به .

قائد الحـرس : كلما تذكرت ما أصابك تلك الأيام تـذوب نفسـى حسـرات عليك . .
تناول شيئاً من النبيذ (**يتنـاول أوديـب بعض النبيذ**) لقد أرادا أن
يمنعا النسل ولكنك جئت غصباً فى ساعة لذة .

(كأنما يتمتم لنفسه)

رفعت قلبا يشبه الكأس
فيد دم أحمر كالنبيذ
وسيجارتى مدخنة الحى المحترق
ولعنت الأشياء ثلاثاً
ثم ألقيت قلبى فى المدفأة
قرباناً للكفرة الآلهة
ومن الألم أحترقت النار
ونزفت الألسنة الحمراء الدم الاحمر
ورأيت صورتك فى المدفأة
ووضعت رأسى فى المدفأة
وأمتزجت الألسنة بافكارى
فرأيت كل شئ يحترق
الأرض والآلهة ونفسى
فلقد كنت أحتفل بعيد ميلادك !

أوديـــــــــب : أتألم من أجلى إلى هذا الحد ؟ . . ما أصدقك لما زعمت لى أن عيد
ميلادى بات يخصك وحدك !

قائد الحـرس : جاء ترسياس يوماً إلـى أبيك لايوس الـذى كـان قد عـاد لتـوه من
احدى الحروب التى لاينقطع عن اشعالها . . .

أوديـــــــب : ما أشد ولوعه بخوض الحروب . .

قائد الحـرس : جاءه يوماً قارئ الغيب الأعمى ترسـياس وأنبـأه أن سـوف يولـد لـه ولد طبيعته التى قدرت له أنه مـا أن يبلـغ الرابعـة أو الخامسـة مـن عمره حتى يبغض أباه ويبغى قتله ويسعى كيما يـتزوج امـه ، فـرد عليه الملك غاضباً مأخوذاً " يبغى قتل أبيه ويود لو تزوج أمـه، أى شيطان تبعث به السماء إلى الأباء ؟

أوديـــــــب : أهو ترسياس الأعمى الذى أخبره ذلك . . ألم يكن لايوس هو الـذى زاره الإله فى الحلم . . . لقد بلغنـى أن الملـك حلـم أنـه ذهـب إلـى المعبد حيث ظهر له إله أنبأه بما روته لى فى التو .

قائد الحـرس : أبلغك ذلك ؟ . . وهل هذا يغير من الأمر شيئاً . وهكذا امتنع أبـوك عن التودد إلى زوجته فراراً مـن هـذ المصـير . . لكنـه سـكر ذات ليلة وأنجب طفلاً ! .

أوديـــــــب : أنجبانى ليلة سكر ، ما كان يودان لى الحياه والوجود !.

قائد الحـرس : ولما كانا يريدان التخلص منك أجمعا على تركك بالعراء ليلة كاملـة معرضاً للرياح والعواصف ، فلئن أديت هذا الامتحان القاسـى دون أن تهلك أباحا لك أن تعيش خشية غضب الآلهة .

أوديـــــــب : يبدو أننى اجتزت هذا الامتحان .

قائد الحرس : فلنتذكر أيضاً ما يهددك وما يتوعـدك مـن أحـلام . كـانت أمـك قد تعودت أن تقول لك "لاتخش الزواج من تلـك التـى ولدتـك . فكثير من الرجال يحلمون أنهم يشاركون أمهاتهم مضاجعهن ، فـلا تكـدر عيشـك مثل هذه الأحـلام فإنمـا هـى السـبيل إلـى الحيـاه الهادئـة المطمئنة" .

أوديـــــــب : لكنها لم تلبث أن عادت بعد أيام تتكر ذلـك كلـه قائلـة " لاتحلـم لتـلا يحقق ماتراه إله الأحلام الذى لاينام . احـذر ولسـهر الليـالى فكثير من الأبناء يحلمون أنهم يتزوجون أمهاتهم" .

قائد الحرس : أعلم ذلـك . .. كنـت إذا أردت شـيئاً أسـتصعبت تحصيلـه فلم يكـن أيسر من أن تملكه فى الحلم ، لكن لم تعد الأحلام وسيلة إلى حيـاة آمنه ، فإله الأحلام حل بعقلك يراقبه ويقف لك بالمرصـاد .

أوديـــــــب : أب ولوع بالحروب أنجبنى ليلة سكر عارم ، ولمى رمتنـى بـالعراء كأنمـا مـارس يحركهمـا ويوجههمـا ، وآلهـــة تعـد لـى الشـر والهلاك • • • • .

لقد حسب من بيدهم الأمر فى السماء أن الإنسان قانع بالحياة .

فعمدوا إلى إطالة عمر الأرض بتأجيل يوم القيامة .

وهاهوذا الإنسان يعد صاروخاً يحمل مبعوثيـه يصوبـه إلـى صـدر السماء

ليفاوضها فى تقصير أمد هذا الأجل .

لا . . . لا انسان قانع بالحياة .

أين العناية . . أين الملائكة . . . اين الرب الأله.

ليت من هوة فى الأرض أتسلل إلى ماتحتها حتى لا أرى السماء

أو ليت من كوة فى السماء أهرع إلى مافوقها فلا أرى الأرض .

فإن سلاسل الأرض تقيد قدمى ، وحبل مشنقة السماء حول عنقى .

لهـو فـى الملعـب .. شـجرة الزيتـون شـارة الحـرب . . نـيران فـى أحواض المياه . الأرض فى السـماء . النجـوم تتسـاقط ، أخـاف أن تحترق الأرض . أين العنايـة ؟ لابـد أن السـماءقد تركـت السماء•

ماعدت أرى، أو ماعدت أثق بما أرى. هل لازالت زرقاء، فإنى أراها حمراء. وإننى لاأعجب إذا علمت أن سكانها الملائكة قد غادروها. فربما قد أغرتهم الأرض وأقلتهم إليها. كلا..كلا لقد أدركت كل شيء. فليست لكل أرض سماء. ونحن لاسماء لنا. أما هذه السماء فهى سماء لأرض أخرى لانراها أو ربما هى أرض لاناس آخرين. لأنه لو كانت هذه السماء سماءنا لما نسيتنا هكذا. إن السماء تنكرنا ولم لا ؟ فنحن نعيش فى أسفل وهى توجد فى عل. هل لم تعد السماء للأرض والأرض للسماء؟ أليس هما كلا واحدا وكونا واحدا كل للآخر؟ لا.. لا.. فإن كلا منهما يحيا لنفسه يرضى أنانيته . إن النهاية القصوى عاهتان إثنتان فى الإنسان. وها قد بلينا بسماء ذات عاهات ثلاث. صماء بكماء عمياء تلك السماء. أيتها السماء: إن أمعنت فى عنادك هكذا وامتنعت عن مساعدة الأرض، فإننى منذ اليوم سأكون سماء للأرض.

المشهد الثانى - المنظر ذاته
أوديب وحده

أوديب : أدلتهم على همتى شجاعتى عند الصعاب؟ إننى إنما أرتعد خوفا "وأبصرت مقبلا صرصارا من المدينة، أعرفه منذ عهود طفولتى، ولفرط هلعى، كدت أغمد خنجرا - لايوجد - لكنى أشعر به، فى قلبى. لولا الصرصار صاح بى: لاتخفنى، فلن أمر "تحت

قدميــك".

(يصمت لحظــة)

كيف يتنافران؟ إن غضبى يزداد إندلاعا بينما تضعف قدرتــى علـى القتال! أليست تنبعـث قـوة المقاتلـة مـن براكيـن الغضـب؟ سـأخوف الجميع وأودع فى قلوبهم الهلع. ولن يفطنوا أننى أفلحـت فـى تدبـر هـذا الصنـع، وأنـا شـبح عليـل ... كخيـال المآتـه الـذى رهبتـه العصافير، فتناءت عن البستان.

(يدخل قائد الحرس)

جئت ؟ ماالسبب الذى جر إلى التعطيل والإبطاء؟ أعاقك شيء وأنت تذهب وتجيء فى أنحاء البلاد؟

قائـد الحرس : ماكان لشيء أن يثبط همتى فى البحث لولا أنى مرضت زمنا ليس بالقصير.

أوديــــــــب : فهل وجدت إذن تلك الجنية النبية التى خرجت للبحث عنها ؟ والتـى تسـتطيع وحدهـا أن تخلصنـى ممـا أعـانى، وتمنعنـى مـن اقـتراف جريمة لا وصف لبشاعتها.

قائد الحـرس : لم نجدها فى الجبل ولا فى الوادى، والبحار خلت منها.

أوديــــــــب : ماأشقانى كانت خليقة أن تطهرنى مما يدنسنى.

قائد الحـرس : كانت تلوح لنا، وكنا نلمح ضياءها، وكانت تختفى!

أوديــــــــب : المكان هذه الحجرة والزمـان الآن . فلـو حلـت جنيـة أحلامـى فـى زمانى ومكانى لوجـدت رغبتـى قدرهـا. نعم، فكل رغبـة تنتظـر قدرا ترضى عنه ... ولكن ها قـد مضـت السنون والقدر الـذى تقيده رغبتى لايبحث عنها. وتثيرنى معرفتى أن هذه النبية الجنيـة

تعيش فى زمان آخر ومكان مخالف، أو فى هذا الوقت فى مكان آخر، وهذه لاقدرة لى على حبها، لأننى لئن تركت حجرتى الآن، طوانى فى التو مكان وزمان آخران، وزرت جميع الأمكنة فى كل الأزمنة ، فوجدت نبيتى قد برحت إلى أزمنة وأمكنة آخرى، وحاولت عبثا أن أخدع قدر رغبتى، فأجعل جميع الأمكنة مكانا واحدا، وكل الأزمنة زمانا واحدا، وأعيش فى هذا المكان وهذا الزمان، حيث لابد أن تكون حبيبتى !.

قائد الحرس : كنا نلمح ضياءها ، وكانت تختفى! أين أنت أيتها الجنية النبية؟ أين تذهبين؟ ولم تستعصين علينا؟

أوديب : سوف أحطم مصابيح الآمال جميعا التى تجترىء أن تنيرلى، وكل بوادر سعادة تنبت فى صحراء حياتى سوف أقتلعها، لأجنب نفسى آلاما جديدة، فمنابع سعادتى تتبدل أبدا مصادر آلامى.

قائد الحرس : لاتيأس ياعزيزى الأمير ولاتأس فلاتزال بعض المصابيح تضىء

أوديب : لاتزال بعض المصابيح تضىء ؟!

قائد الحرس : نعم.....

(يخرج ويعود تصاحبه بعض الفتيات)

أنظر.. قد جئتك بالطبيعة نفسها لتنهل منها ماشئت من فتيات ، عساك تجد فيهن مجتمعات بديلا عن نبيتك المفقودة.

أوديب : لابأس... ياصديقى... لابأس، فلتجعل واقعا كثيفا من النسوة الأمهات– لا تنبت فيه الأحلام يطوينى

أيتها النسوة.

لقد كان جانب من نفسى ، ضئيل ، يضمر الشر

ويختزن الخير سائر جوانبى.

وقيدت الفضيلة شهوتى فلم تنطلق، حبسها حرمان العفة.

فذهب خير جوانبى.

وشر من هذا لقد نما الجانب المنكـــر!.

فتـــــــــاة : فهل أطلقت هذه الشهوة ، وقيدت هذه الفضيلـة !!

قائـد الحرس : أحسنت أيتها الفتـــــاة

(يضحك عاليـا)

إن المرء الذى يشتد ألمـه يشتد ضحكه.إلى حد التهريـج. إنمـا أضحك عندما أتذكر كيف تعلمت أن سر الإيمان بالأشياء الإتصـال بها، وهكذا قد نؤمن بالكفـر !

أوديــــــــب : وأى الأشياء الغامضة اتصلت بها فآمنت بها

قائد الحـرس : لما مرضت فى مطلع شبابى، خلال رحلة سابقة قديمة، كان دوائى أن إختلف إلى العاهرات كل يوم، ولئن قصرت صـاح طبيبى غاضبا : "أنت لم تختلف البارحـة إلـى المرأة، وأرى حـالك يسير من سىء إلى أسـوأ "ثم وهبتنـى المرأة ماتحملـه من علل ، وكان العلاج شرا من المرض. ووجدت فى "المورفين " مـايخفف آلامى. ولأجتنب "المورفين" تعـودت أن أشـرب الخمـر حتى أفقد الوعى. لقـد عشـت ومنـاى أن أصير راهبا، فـأصبحت كمـاترانى سكيرا وزئر نساء. بدأت الفساد مضطرا ، ثم أحببتـه فـى النهايـة. إننى بلوت التجربة التى تقربنى إليـك، وأفهـم أطـوارك وأعـذرك . ولولا تلك البلية مافهمتك قط. لقد عرفتك لما عرفت نفسى.

أوديـــــــب : لقد عرفتنى حقا! ليتنى أومن بالكفر مثلك. أيتها النسوة :

إننى أسعى لأنال مجدا، وأجد رجاء المعرفة

وها أنذا لا أخوض فى شىء خلا الإخفاق

حتى غمنى خذلامن الأمل، ومللت التمادى فى الفشل، وضعضعنى

أن أشهد من ليسوا أندادا لى قد قهروا الصعاب وربحوا الحياة ،

وأنا لئن خلوت إلى نفسى أمتحنها، وأتبين خواطرها

كرهت الحقيقة المروعة التى تبدو لى دوما

ذلك أن نفسى تشترط شريطة مخوفة حتى تقدم ولا تكل

إن نفسى تعجز لامحالة حتى ترضى شهوتى،

وها أنذا بعد تؤدة وروية وطلب للعلا

وقد أيقنت أن شهوتى حجاب دون الاقدام

يتقرر عندى أن أقترف الإثم وأتبع الخطيئة

لكنى أشترط على نفسى ألا يمرد شرى ويعتو

إنما هو وسيلة أبلغ بها بغيتى، وشر قليل يعقبه خير عميم.

إن شرى – رائع غريب – عدوه التصوف ، ويصنع صنعه وكثيرا

ماتغلغلت فى الشر إلى أبعد مدى حتى قد كنت أعبر حدود الخير !

فتـــــــاة : (جانبا) هذا كلام غامض ماسمعنا بمثلـــه قط.

فتأة أخـــرى : (همسا) كيف يعدى حدود الشر إلى الخير. (إلى أوديب) نحن لك ياأميرفاصنع بنا ماشئـت .

قائد الحرس : هن لك ياعزيــزى الأميـــر

(يخرج، ويظلم المسرح)

فتـــــــاة : تمتع بحسن هذه الأجساد التى أنت بها جد مغرم، ولن نضن عليك بلذة تنأى عنك هموم الحياة وأسقامها.

(تمضى لحظات ثم يضاء المسرح)

أوديـــــــب : (ينادى) أيها القائد.... تعال خذ طبيعتـك.

(يدخل قائد الحرس)

قائد الحرس : أتطلب إلى أن آخذ طبيعتى. لماذا ألا يعجبك ذلك ؟

أوديـــــــب : هذا الأمر لايعجبنى البتة. ليس هذا ما أبتغيه. أى طبيعة أحضرتها أيها الدعى؟!

قائد الحرس : (هامسا لأوديب) لماذا؟... ماذا حـدث؟

أوديـــــــب : (إلى قائد الحرس) نقص يشين الطبيعة

فعجزت عن أن تبلغ سموى

سموى فتيات الهيات أحيا معهن حياة الخلود

ولكن وطأت الطبيعة خطيئتى،

وكل سبيل سلكت تطوينى ذميمات

يرضين حاجة شهوتى

ويبقى سموى ظمآن إلى الخلود .

فتـــــــاة : أى شىء يكـدر الأميـــــر ؟

أوديـــــــب : سمـــوى !

الفتــــــاة : ليت لم يتألق فيك سمو ، حتى تستوفى حظك من السرور.

فتاة أخـــرى : أنت لاتشبه غمار الناس وجمعهـــم.

أوديـــــــب : ليت لم يتألق فى نفسى سمـــو

لوكانت روحى عادية تشبــه الغمار

لما اقترفت آثامى

وأحببت إحداكن وربحت نفسى

لقد شاركتنى الطبيعة وسموى

وتركانى وحدى· وسعيت فى الظلام أنا الإنسان

الذى صنعه لى سموى ذلك النور

والطبيعة ، هذا الإله

وفى النور احـــترقت

وناء كاهلـــى

لما حملت بزيادتى نقص الطبيعة ·

اذهبـــــن···

قائد الحـرس : اخرجن ···· هيـــا ·

فتـــــــاة : (همســا) لقد أهـاننا الأميــــــر·

فتاة أخـــرى: (همســا) ماأغرب هذين الرجليـــن!

الفصـــل الأول - المشهـد الثالث

ينقســم المسرح إلى جزئين :

الجزء الأول : أكبر نسبيا - حجرة بقصر الأمير أوديب

الجزء الثانى : أصغر نسبيا - مفترق الطـرق

(يضـاء الجزء الأول)

أوديـــب ، قائـد الحرس ، أنتيجونـــى

أوديــــــب : من تكـون هذه الفتــــاة ؟

قائد الحـرس : تقول أنهـا غريبة يتيمـــة ·

أوديـــــب : ماذا تبغـــى ؟

قائد الحرس : ترجوا الحماية عندك

أوديـــــب : أليست مع الأخريــات ؟

قائد الحرس : جاءت معهن ، لكنها ليست منهن.

أوديـــــب : يبـدو ذلك واضحــا.

قائد الحرس : إسمها إنتيجونى ، وتزعم أنها أميرة إبنة ملك قد فرت من بلادها هى وأخ لها يدعى بولينيس

أوديـــــب : يخيل إلى أنها صادقة (همسا) جميلة...

قائد الحرس : (إلى أوديب) لكنها متكبرة عاصية.

أوديـــــب : (إلى قائد الحرس) هذه الفتاة...

قائد الحـرس : (إلى أوديب) ماذا ؟

أوديـــــب : (إلى قائد الحرس) أشعر أنى أهيم بهـا. ومـع ذلك لست أدرى لم أهابها.

قائد الحـرس : (إلى أوديب) تهابهـــــا ؟ مم تهابهـا؟

أوديـــــب : (إلى قائد الحرس) كم أخشاها.. كأننى أواجه كائنا محرما!

قائد الحـرس : (إلى أوديب) هذا غريب. كائن حرمته الآلهــة ؟

أوديـــــب : (إلى قائد الحرس) ربمــا .

قائد الحـرس : (إلى أوديب) ماذا تعنـــى ؟

أوديـــــب : (إلى قائد الحرس) ومم أخشاها، أنا لم أعد أهتم ماذا أصنع.

قائد الحرس : (إلى أوديب) لم تعد تعبأ بشىء!. وسموك... أين ذهب؟ .. هـل كف عن تعذيبك؟

أوديـــــــب : (إلى قائد الحرس) لم أعد أهـتم٠٠
إن كل ماتصنعه إرادتى الطيبة منكر
ألست أنا العاجز ذا إرادة لامتناهية
ألست شجاعا وأجول كجبان
ألست نبيلا وأقترف ماهو دنس
أليست الإرادة والشجاعة والنبل خصالا أحسها تختلج عنيفة متدفقة فى قلبى ٠
مايعنينى ماذا أصنع مادام باطنى رائعا جميلا٠
لا٠٠ لاينبغى أن أهابها هذه الزهرة الجديدة الناضرة٠

قائد الحرس : لكن لم شعرت أنك كنت تواجه كائنا محرما ؟

أوديـــــــب : (إلى قـائد الحـرس) إن الآلهـة لـم تحـرم غـير أمـى ، وهـذه ليست أمى٠ أتدرى لم أخافها؟٠٠ لأن شرى لايزال يخاف ٠٠ لأن شـرى لايزال يخاف٠ فلم أعيش: الموت أهون من هذا الإخفاق الـزرى ٠ فلأمـت مـادمت لاأفلح فـى شـرى ولا أربح الطهـارة٠ كـلا لسـت أرضى بخذلانى٠ هاهو خنجرى أستله٠ إن لم أفعل فـى التـو فعـلا زاهرا أغمدته فى قلبى ٠ ولست أريت نفسـى حتـى تتـأمل وتفكـر٠ الآن ينبغى أن أصنع صنعا ما٠ الآن وإلا٠٠٠

(يضع الخنجر جانبا، ويتقدم نحو الفتاة)

أنتجونـــــى : ماذا تريد ؟ ٠٠ ولم كنت تبدو كوحش أطلق فى التـو؟

أوديـــــــب : كم عمرك يافتاتـــى؟

أنتيجونـــــى : أربعة عشـر ربيعا ٠

أوديـــــب : (يحاول أن يمسك يدها) أنتيجونى٠٠٠٠٠٠

أنتيجونـــى : دعنـــى٠

أوديـــــب : لاتخافى٠

أنتيجونـــى : قلت لـك دعنـــى٠

أوديـــــب : إنما أنا رجل طيب أيتها الصبية الجميلة٠ أنا رجل طيـب كـالأرض وأنت امرأة جميلة كالسماء

أنتيجونـــى : لست امرأة٠ أنا كالسماء٠٠وأنت حقا كالأرض٠

أوديـــــب : لاتتكبـرى ولاتغـــترى٠

أنتيجونـــى : ولم لاأتكبر ، وأغتركما أشاء٠٠ ثـم كـان ينبغـى أن تعـاملنى كابنـة لـك

أوديـــــب : إبنة لى ؟ نعم ٠٠نعم٠٠ ولم لا٠٠٠ أنت حقا إبنتـى

ألست صانعك ، ألست خالقك، لولاى ماكنت

إننى علـة أنت نتيجتها

ألست خالقا وأنت مخلوقة، ألست صانعا وأنت مصنوعة

إننى الأول وأنت الثانية٠

لست أدرى لم تتمنعين عندما أبتغيك٠ ألست كى تكونى لى؟

أليست هذه وظيفتك، لها خلقت٠٠ أن تكونى لى

أصل واحد يجمعنى والأرض

فلا عجب أن أنبـت أنـا الصلب، الخشن، الوعر مـن تربتـى هـذا المخلوق اللين ، الناعم ، السهل ٠٠٠الزهرة

ولكـن كيـف تنبـت الليونـة مـن الصلابـة، والنعومـة مـن الخشـونة والسهولة من الوعورة ؟

هذا غير معقول، ولابد أننى أنا الآخر لين سهل ناعم.

فأبعثى أيتها الزهرة الحبيبة بجذورك إلى أرض روحى لتذوقى الحياة.

سموك امرإة ، وهذا غباء لايحد، فالرجل لايسعى لأحد

وحين يذل لك يذل لنفسه، لانفسك، لأنك نفسه

فإن سعيت إليك فإنما ألتمس عونا من رجل يسمى امرأة

دمائى هى التى تنبض فى قلبك، فلا تشعرينى أننى نزفت دمائى.

أنتيجونـــى : ماأشد تناقضك أيها الأمير، وماأروعه. كيف أصبحت وديعا فجأة ومع ذلك فما أغرب مشاعرك، تلك التى تنطوى على حيلة لن أخدع بها . فلقد جعلت منى إبنتك وامرأتك فى وقت معا. ألأنت صانعى؟ أتعتقد حقا أننى خلقت من رجل ؟ أما أنا فلقد أيقنت أن طائرا قد ألتقطنى من بين أمواج البحر وحملنى إلى أبى.

أوديـــب : أتجدين؟!

أنتيجونـــى : لست أشك فيما أقول. أنا لم يلدنى بشر.

أوديـــب : ياالك من طفلة. وأخوك هو الأخر لم يلده بشر؟

أنتيجونـــى : أنا لاأعرف غير نفسى.

أوديـــب : لكن أين ذهب ؟ ولم فارقك؟

أنتيجونـــى : لقد طرد أخى من مملكته.

أوديـــب : أصبح بلا مملكة؟!

أنتيجونـــى : نعم.

أوديـــب : (لنفسه) مثلى.

أنتيجونـــى : ومن أجل هذا خرج يلقى "أم الهول" العذراء صاحبة الألغاز، فلقد علم أنها تهدد إحدى المدن القريبة بالفناء ، وأن أهل هذه المدينة قد وعدوا بأن يهبوا عرشها لمن ينجيهم من شرها.

أوديــــب : أحقا ماتقولين؟ ...أذهب أخوك يلقى أم الهول ؟

أنتيجونـــى : نعم ذهب يلقى وحده هذه المخلوقة البشعة. ترى ما طبيعتها؟ وكيف تكون صورتها؟

أوديــــب : نعم ماطبيعتها وماصورتها؟

(يضاء الجزء الثانى من المسرح ، وتدخل أم الهول)

أم الهـــول : لم أعد إنسانا، فإن الثورة الضارية التى تزأر فى أعماق نفسى، قد أحالتنى إلى حيوان خرافى هائل يعلو الزبد أنيابه. أقفلوا من دونى أبواب قفص من حديد، ضعوا فى يدى أغلالا لاتتحطم، فعوا صف الغضب قد أطاحت بقاربى بعيدا عن رمال المدنية الناعمة، إلى جبال محيط من الدماء، وأمواج الزبد لاتزال تتكسر أمام صخور أنيابى، وأخشى أن يحقق حيوان نفسى الخرافى....أسطورته .

أوديــــب : إسمعى يافتاتى..إننى وحدى أقدر أن أعالج لغز الحرب والسلم، الذى أثارته المتوحشة الرابضة عند أبواب تلك المدينة. ولكن عقلى... لقد كان يعمل ويعمل، يكد فى الليل الأسود وفى الليل الأبيض، حتى ألمت به العلة. وقد احتضر أمس، واليوم مات ، ولماهممت أن أشيع جثمانه أبى أن يبرح، فلم أواره التراب، وتركته

مع من كان يعيش، مع الصراع ، والأفكار ، والحياة، لتتم فكرة الطبيعة ، الطبيعة لاتدفن الفناء وتتركه يغنى مع الوجود، أليست علاقة لاتنفصم، تنبت ساعة أن يصنع الوجود الفناء. إنه الآن.. يرقد هنا فى هذه الجمجمة.

(يظلم الجزء الثانى من المسرح)

أنتيجونى : كالثمرة لاتسقط إلا إلى جنب الشجرة.

أوديب : لا. بل ذلك حرى بالورقة الذابلة، أو أختها الزهرة الهاوية ، تستظل بحضن أمها الشجرة فوق رحم الأرض الرحيب.

أنتيجونى : ياللك من بطل عاجز، ومسكين بائس !

أوديب : إننى أحتاج إلى حنانك، فإن لم يك فيك حنان لم يكن فيك إمراة.. قد أبدولك ضعيفا، ولكنى فى الحقيقة جبار. أرى الشحوب يعتريك. سألزم الصمت إذن.

أنتيجونى : أسألك أن تفعل.

(تبكى)

أوديب : ماداوك أيتها الغريبة ؟ ولم تسفحين هذا الدمع الذى يخضب خديك كدماء.

أنتيجونى : (باكية) إن شمس نفسى قد هوت ، ولو غربت لاشرقت يوما ما، ولو بعد الدهر، ولو بعد الخلود ، ولو بعد الفناء . ولم تك هوت إلى هاوية، لأننى لم أجد نهاية الهاوية – أشيد عليها مملكة سوداء. لى ، عرشها من العرى العذرى العقيم.

أوديب : لكن أى أذى أصابك

أنتيجونى : اقترف أبى جريمة شنعاء، وقبل موته تنبأ لى بأن أعيش عقيما

لاأتزوج

أوديــــب : ولكن لم ٠٠؟

أنتيجونــى : لأنه ما من رجل سوف يقبل مشاركتى العيش ، لو علم بما أتاه أبى من شر ٠

أودــــب : وأى إثم اقترفــه أبوك ٠

أنتيجــونـى : لاأستطيع أن أبوح به لإنسان٠

أوديــــب : وماذا قال لك أبوك قبل أن يموت؟

أنتيجونــى : أخبرنى أنه ما من أحد سوف يرضى بالزواج منى ، فإنما قـد حكم على أن أذوى من الوحدة٠ ولسوف يخيم على عقم أبدى أحلك مـن الليل البهيم٠

أوديــــب : ماأتعسك يافتاتى٠ أنا الآخر حكايتى مرة٠

أنتيجونــى : أنت أيضا ؟!

أوديــــب : تنبأت الآلهة أنه ينبغى لى أن أقترن بأمى وأن أصبح قاتل أبى٠

أنتيجونــى : أحقا ماتقول ؟ ماأبشع مصيبتك، وهل ٠٠؟

أوديــــب : صممت على أن أجتنب مصيرى الغادر٠

أنتيجونــى : وكيــف ؟

أوديــــب : بأن لاأكف عن الهرب إلى حيث لايتحقق هذا الوحى المسىء الـذى أعلن إلى٠ لقد نفيـت نفسـى مختـارا، بـل هـاجرت برفقتـى شـهوتى حتـى تعجـز أقـدار الآلهـة٠ أتدريـن أن أمـى حـاولت قتلـى فرمتنـى بـالعراء قبـل أن أصبـح رضيعـا بعـد ، حتـى لاتتعـرض هـى وأبـى لمصيرهما المحتوم٠

أنتيجونـــــى : كم أرثى لك ، وأعطف عليك ؟

أوديـــــــب : أنا أيضا أعدك كـأم لى ٠

أنتيجونـــــى : بل أريدك أن تعدنى إبنة لك٠

أوديـــــــب : هذا لايهم البتة، ويستوى عندى الحالان٠

أنتيجونـــــى : أنا أيضا يستوى عندى أن أكون أمك أو إبنتك٠٠

أوديـــــــب : قال أبوك أنك لن تتزوجى أبدا٠

أنتيجونـــــى : وأبى لايكذب٠

أوديـــــــب : لكنى أريد أن أتخذك زوجـة لـى ٠

انتيجونـــــى : كنت أود ذلك ياأبى الجميل، لولا أنـى عقيمـم ، ولـولا أنـى خطبـت إلى قريب لى٠

أوديـــــــب : هـراء٠٠ خطبت إلى قريب لك٠٠ هيـه ٠٠ومتى تتزوجينـه ؟

أنتيجونـــــى : لست أدرى ٠

أوديـــــــب : لست تدرين٠٠ ما هذا الهـراء ؟

أنتيجونـــــى : لست أعرف ماإذا كنت أستطيع أن أتزوجه٠٠ فهـو يطلـب جسـدى ومعه روحى٠

أوديـــــــب : وما العيب فى ذلك ؟ أليس لك جسد وعندك روح٠

أنتيجونـــــى : لاأظن ذلك٠

أوديـــــــب : ماذا ؟

أنتيجونـــــى : إن فضيلتى أن يتجه الـروح ناحيـة الجسـد فيمـوت٠ فحمـام الحنـان والحب والرقة عنـدى يتحـرك نحـو مقـبرة جسـدى ، فتميتـه أفـاعى الزنى والخطيئة والحيوانية التى تعشعش فى جحـوره، بـدلا من أن

ينطلق جسدى فى الروح اللامتناهى. ولو اتجه جسدى ومعه زناه وخطيئته وحيوانيته إلى سماء روحى لازدهر دونهم وأضاء.. كما أنى لم أذل جسدى بكبته وحرمانه لتسمو روحى ، فلقد قتلت روحى كيما أذل جسدى ، وهذه هى العدمية أو الجثة فى الروح والجسد.

أوديب : إننى أرى كم أنت عقيمم وشريفة

انتيجونى : نعم.

أوديب : أنت عقيم.. أما أنا فلقد قيل لى أنى قد أصبح أعمى ، أتقبلين ليلتئذ أن تقودينى فى الطريق.

انتيجونى : قد تصبح أعمى.. ماالذى يدعوك إلى مثل هذا الظن المشئوم؟ تريدنى أن أرشدك ، ولم لا؟.. لست برافضة فإن لى عينين.

أوديب : تعنى أن لك عينين، ومع ذلك فأنت لاتبصرين.

انتيجونى : كيف ؟ إن عينى تبصران وتصلان بينى وبين من أرى من الناس.

أوديب : هما يبصران الرجال أيضا. أنت فى منتهى الخصوبة إذن.

انتيجونى : بل أنا فى منتهى العقم.

أوديب : أما علمت أن العيون تلقح الأجساد والأرواح، فكيف تخدعيننى وتنتحلين العقم ؟

انتيجونى : (مضطربة) لا.. أنا لم أنتحل العقم. ولكن ألا يجب أن نكبت مافينا من رغبة ، فإن من يشته يزن، والشريفة منا هى التى تحتفظ بالشهوة فى ركن قصى منعزل كأنه سجن.

أوديب : ها أنت إعترفت أن الشهوة موجودة فيك.

انتيجونى : هل فعلت ذلك ؟

أوديـــب : الرجل موضوع الشهوة المحبوسة المدفونة فى طيات جسدك وثنايا عقلك! فلا تقدرى أن تحسى شهوة أو تتصورى حبا بغير رجل.

انتيجونـــى : كيف لاأقدر؟ أنا أقـدر....

أوديـــب : الشهوة، أو الحب، والرجل كائن متحد، فكيف تريدين لهما أن ينقسما. ماهى العين التى لاترى أجساما، أو الأذن التى لا تسمع أصواتا، وماهى المعدة التى لا تمتلىء طعاما، والعقل الذى لا يتصور أفكارا. أنت تزنين تلقائيا بطبيعتك، ففى تركيب شهوتك رجل.

انتيجونـــى : أنا زانية بطبيعتى؟ ماأفظع ماذهبت إليه.

أوديـــب : وخطيبك هو الآخر لايقدر أن يستر عنك جسده الغض.

انتيجونـــى : كيف : اعتبر أنى العدم لاأشعر به أو بجسده أو بأى مخلوق آخر، أو أننى قادرة من حيث أنى موجودة أن لا أعرف ليس جسده الغض فحسب، بل كل ماهو موجود وأن لا أعيش فيه. فجسد قريبى مستور، وعيناى لاتلقحان الأجساد.

أوديـــب : تبتغين أن تصبحى عمياء مثلى. لك ماتشائين.

انتيجونـــى : لست عمياء.

أوديـــب : أنت عميـــاء.

انتيجونـــى : أنا ذاهبة الآن إلى المعبد حيث أطلب عون الآلهة من أجل أخى الذى خرج يطلب المجد ويصرع أم الهول. ألا تجىء لتصلى معى فالنكبات التى تنزل بك تجاوز طاقة البشر، وأنتم الأمراء أقرب الناس إلى الآلهة.

أوديـــب : المعبد حين يفضو أطهر منه عند الصلاة. إننى أنفرمن الأنبياء كما

أنفر من الشياطين، فهم جميعا يوحون بالعقاب والخطايا. ومع ذلك فأنا الرجل الدنس لو أحبتنى إمراة طيبة جميلة لصرت ملاكا فى التو. لقد عشت قبل ذلك مع النساك والأنبياء، واتخذت جميع أديان العالم وآلهته مرة واحدة لأهتدى، فلم يتحرك شيطانى قيد شعرة، لكن فى المرأة الطيبة الجميلة سرا يجهلونه. إننى أنتظر نبية الحب سبيلها إلى الإيمان.

انتيجونى : حالك هذا يدل على أنك لم تجدها بعد. أتظن أنك ملاق هذا الحب يوما؟

أوديب : لست أدرى.

انتيجونى : أنت لم تعرف غير بغض أبوين أرادا لك الهلاك.

أوديب : كراهية أبى وأمى والآلهة تهلكنى، وقد كنت رغبت فى حب نبيتى لأحقق آمالا تجيش فى. فلئن كنت لاأجد مايعيننى من- حب- أتقدم به، فلأ تقدم بما يردينى من بغض. والغايات عينها أبلغها بأى النقيضين.

انتيجونى : ماأشقاك !

أوديب : حقا.

انتجونى : أتعدنى بشىء؟ هل أنا عزيزة عندك؟

أوديب : بالطبع. ماذا تبتغين ؟

انتجونى : أسألك لئن تزوجت يوما وأنجبت ولدا وبنتا أن تسميهما أنتيجونى وبولينيس.

أوديب : أهذا ماتريدين ؟.. أعدك بذلك.

انتيجونـــــى : أشكرك . أنا ذاهبة للعبادة. أتمنى لك أن توفق فى مسعاك.

(تخــــرج)

أوديـــــــب : إذهبى . اغربى أيتها الشمس، وأتركينى قمرا معتما متكبرا.

الفصل الأول - المشهد الرابع ، المنظر ذاتــــه

(يضاء الجزء الثانى فقط من المسرح - أى مفترق الطرق)

تدخل أم الهول وحدهــا

أم الهـــــول : انتكست الأرض ، وكان مرضهـا الليـل وأعـراضه الظلام ، وهبطت أنا أم الهول إليها فترنحت. وكنت موفدة من الجحيـم ، وسمع البشر دوى خطاى يـتردد عند الأفـق، فتذكـروا أنهم لـم يصلـــوا صلاة الصباح، ومن ثم أدركوا مصيرهم المحتوم، فهم بصقوا فى وجه الشمس، ولعنوا الثالوث المقدس، لعنـوا السماء ولعنوا الأرض ولعنوا العلاقة بينهما: الإنســــــان

(يدخل بولينيس ، يتقدم مترددا)

هيــــه ... أنت .. لقد وقعــــت ...

بولينيـــــس : (خائفا) من أنت أيتها المخلوقة البشعة ؟

أم الهـــول : أنــــا الهـة الدم والدمــــار.

بولينيـــــس : من أبوك؟ وكيف جئت.. وماالشىء الذى يمدك بالحياة ؟

أم الهـــول : أنا أنبثق من السؤال المعجز الذى ألقيــه!

بولينيـــــس : أليس من سبيل إلى قتلك ، والتخلص من شرك ؟

أم الهـــول : طالما أن سؤالى يظل لاجواب له ، فليس من سبيل إلى الفتك بى.

بولينيـــس : ماهذا السؤال ؟ فلقد جئت أخلص من شرك هذه المدينة وأعتلى عرشها.

أم الهـــول : أنا أقطن عند أبواب المدينة ألقى على الوافدين إليها والمغادرين لها هذا السؤال : ما الشيء الذى يسير على أربع إذا ماانبلج عمود الصبح، وعلى إثنين عند حلول الظهيرة ، ويتكىء من الخارج على ثلاث إذا ماظلام الليل طارد غسق المساء؟ لسوف يهلك العالم ويعم الخراب الأرض إذا لم تجيبوا على سؤال أم الهول. هيه .. ماذا تعرف أيها المغرور.... اين جوابك ؟

بولينيـــس : ياله من لغز معجز مذل لاذكاء يبلغ مداه. يتكىء من الخارج على ثلاث عند هبوط الظلام. أى خارج تعنين ؟ وكيف يكون منظره؟

أم الهـــول : فاتك التطعيم بالمصل الواقى ، فلم يفلت مخك من فيروس الغباء ! أنت تعجز إذن. لقد حق هلاكك وأصبحت لى .

(تعتدى عليه لتفتك به، يهرب جريحا)

لقد فر مضرجا بدمائه ولن يلبث أن يسقط صريعا. ألا يعرف أحد من هؤلاء البشريين كيف يحل هذا اللغز غير الممتنع. مأضيق عقولهم ! علوت إلى قمة الجبل الأكبر أطل على العالم وهو يبدى سريرته ، وتأملت خصال الخليقة وطبع الطبيعة ، وهبطت الجبل ، فذهبت الخليقة والطبيعة. وانكفأت إلى الجبل أهده. وقد كنت -عند الهدم - أرسل التراب تحت قدمى ،

فصعد إلى جبل أخر . وأحصيت الخليقة وقست الطبيعة، فتقلصت الخليقة والطبيعة فى عقلى الصغير، وبصقت من التقزز . فنجمت بحيرة عند قمة الجبل .

(يظلم الجزء الثانى من المسرح، ويضاء الجزء الأول- قصر أوديب)

بولينيس ، أنتيجونى ، أوديب

بولينيس : قليل من الماء. (تناوله إنتيجونى قليلا من الماء) ماأعظم آلامى.

انتيجونى : ما أثخن جراحك ياأخى. ماكان لك أن تقتحم هذا الخطر أو تعرض نفسك لهذه المغامرة المهولة. وهل تستحق كل ممالك الأرض ماتعانيه الآن من آلام.

بولينيس : جسدى لايحب روحى ، كأنهما عدوان. فروحى يحركها الطموح وتنزع إلى المجد، بينما جسدى بات سقيما جريحا محمولا إلى الفناء. ولما كان عمر روحى - مهما بلغت من مبالغ العزم والبأس- مقيدا ومكبولا بعمر جسدى، فلشد ماأخشى أن يخدعنى جسدى فيموت قبل أن تحصل روحى على مرامها. أواه.. جسدى تحامل، ولاتتح للموت منك دنوا ، لتتم روحى ماتطمع فيه.

انتيجونى : **(تحدث نفسها)** ومن أين للمرء عمر ثان. ياللتعاستنا.

أوديب : **(يحدث نفسه)** إن له آمالا... حتى لقد استيقن أنه سوف يبلغ المستقبل، فلقد ارتبط به بالآمال... والحياة.

افترض أنه مات ، فكيف يقع ذلك من نفسك ؟ عندما يموت رجل أعرفه، أشعر أن قوة خالقة تدفعنى وتحركنى فى كل جهة.

(يموت بولينيس)

انتيجونى : **(منتحبة)** أخى.. أخى... لقد مات . **(تبكى)** ليست هذه قاعدة الموت ، فإن ولى شيخ عجوز فهذا موت، وإن ولى طفل أو شاب أو رجل فهذا قتل . ولقد ذهب أخى بولينيس وهو شاب، لقد قتل. قتله الموت .

أوديب : اللعنة . الموت للقاتل : الموت للموت .

انتيجونى : إننى أدرى ما الحياة لأنى حية ، لكنى لاأعرف الموت فلست ميتة . الأخ مع الحياة "يوجد" و "يرى" وعند الموت "لا" يوجد و "لا" يرى، فهل ذلك الحرف "لا" الفارق مابين الحياة والموت؟ لشد ماأكره تلك الـ "لا" وأرغب عن سماعها أو رؤيتها، حتى لورأيت "لاشقاء" و "لا خطيئة" و "لاعقم" ، بل حتى " لا موت" . كالعلم المنكس فوق العروش المسلوبة، سوف أجعل أردية من اللون الأسود فوق جسدى. الأسود.. ذلك الذى يشير إلى الموت، ذلك الذى يحبه الموت.

أوديب : يعيش المرء ملكا لذويه ، ويموت ملكا للجميع !

انتيجونى : أخى الحبيب... أخى الحبيب... قتلته أم الهول البشعة، **(كأنما تحدث نفسها)** ماجسدى العقيم الترابى إلا قبر دفن فيه روحى، ولكن هناك بون بينى وبين القبور، فإن فردا لايهم أن ينثر عليه الزهور، وتلك آفة القبور المتحركة.

أوديـــــب : (لنفسه) اذهب فالفتاة لاتحب عندما يموت أخوها٠

انتيجونــى : أخى الحبيب ذو العرش السليب٠٠٠٠

أوديـــــب : إننى أقدر أن أواجه الآلهة والأقدار ، لكنى عاجز عن التخلص من شيء يعيش فى ذاتى، وينبعث من الماضى٠٠ والناس٠ ولكنى رأيت فى التوانسانا يموت٠ فلتخرج من ذاتك إذن ، ولو أنك بذلك تخرج من كل واقعى معقول، فالواقع – وهو مهلك مردى – أن تساير ذاتك، وهذا هو المعقول٠ إلا أن هذا اللامعقول اللاواقعى سوف يهبك الحياة، أكثر الأشياء واقعية، وأصل كل عقل ٠ أيتها العناية الالهية : اتخذينى دليل وجودك٠

المشهـد الخامس

قاعـة فى قصـر الأميـر أوديب

أوديـــــب ، لايـــوس

لايـــــوس : لم هجـرت بيت الأسرة ؟ لم لا تعـــود ؟

أوديـــــب : أنا رجل ملعون منذ طفولته٠ محكوم عليه أن يقتل أباه ويتزوج أمه٠ فماذا تظننى كنت فاعلا٠ إنما أحاول أن أجتنب مصيرى الغادر فجعلت مقامى بعيدا٠ وأنت ماالذى جاء بك إلى حيث لاينبغى أن تكون؟

لايـــــوس : جئت أتبين بنفسى حكاية هذه النبوءة التى تزعم أنك قاتلى٠

جئت أنبئك هذه النبوءة وأحملها إليك بنفسى، فلقد عيل صبرى من الإنتظار والتوقع. إن هذه النبوءة هى خطرى الذى جئت أتعرض له عامدا فإما غلبنى وإما سلمت منه. جئت أبلو هذه النبوءة وأمتحن صدقها. أريد أن أعلم هل هذا الوحى القديم قد أفسده الزمان أم لايزال صالحا؟ جئت يحجب حديد بدنى ورأسى وتحمينى سواعد سبعة شجعان ، فلا سيف ولاخنجر ولا رمح بقادر أن يمس جلدى. وليس من سبيل عندك إذن ولاعند غيرك لإغتيالى.

أوديب : أهذا ماشغلت به هذه الأيام؟ .. ماكان ينبغى لك أن تكون هنا. لم أكن أبدا أستطيع، عندما أرى شيخا وطفلا- أبا وإبنا - يسيران معا، أن أعرف من منهما يمسك بيد الآخر ، ولكن فى حالتى كان الشيخ يتكىء على الطفل، ولم يكن هذا الطفل طفلا بل طفلا مريضا.

لايوس : حقا ماأصدق ماقلت . أنا شيخ يتكىء على طفل مريض، ولطالما أرسلت إليك الرسل دون جدوى كى أستعين بك فى بعض أمورى. ألا تضع حدا لبلادتك وقلة إكتراثك بالحياة وكوارثها وتتهيأ للحرب بدلا من أن تعترض طريقى وتنشر بين الناس أن ملكهم طاغية وتثير كراهية الشعب لأم الهول حامية المحاربين.

(تدخل إنتيجونى تحمل دمية ولد تحتضنها كأنها إبنها وتبدو كالتائهة)

ومن تكون هذه الفتاة ؟

أوديـــــب : فتاة غريبة عقيم جاءت تطلب الرعايــة.

لايـــــوس : تطلب الرعاية هنا ... وهذه الدمية التـى تحملهـا... مـاتفعل بها؟. على كل حال دعنا من هذا الآن. تذكر أنك خليفتـى وأن عليك أن تتبع طريقى.

أوديـــــب : لست خليفة أحـد . إنما أفعل ماتوحـى به إرادتى وحدها.

لايـــــوس : كفاك غرورا ، واعرف قدر نفسك. أنت تسافر وتتهيـأ ولكنـك تخفق على الدوام وإلى الأبد محتجا بصداع يصـاحبك. تحسـب أنك سوف تبلغ السحاب، ومهما سعيت فلـن تبلـغ وظيفـة خـادم فى بيت أمير. دائما تتحـدى سـلطتى وتعـترض طريقـى. اتبـع ماأوصيك به ، ولاتجاوزه على أى نحـو مـن الأنحـاء، فطاعـة الأب الملك واجب مقدس.

أوديـــــب : قد أمتهنت كرامتى، وإذا كان قدرى عنـدك مـاذكرت، فـأنت لـم تعد أبالى، ولست تصلح لأن تكون أبا لإنسان.

لايـــــوس : ماذا؟.. كيف تجترىء فتحدثنى هذا الحديث؟
أين عقلــك ؟

أوديـــــب : عقلــى.. ؟.. تريد أن تعرف أين ذهب عقلــى...
قيل أن العقل - سـائق عربـة الجسـد - يحـرك جـوادى الشـهوة والغضب بحكمته، ولكن عجبا،
فإنى أرى عربتى تسير نحو الهاوية والنيران
إن السائق قد عجز عن أن يقود العربـة فتنحـى عنهـا، فضلـت الطريق.
إن شهوتى ترغب فــى الهاويـة، وغضبـى يحثنـى إلـى النـيران

وهل هذا يغمنى ويكدر عيشى؟

بل هذا مااسعى لـه

وأنا حريص بما لى من عزيمة وإرادة على إرجاع ذلك السـائق الهارب إلى عربته ، العقل إلى جسده.

لاليضع الشهوة والغضب فى كفة ميزان،

لا ليلهب ظهرى ذلكما الجوادين بالسياط حتى يردهما إلى الصواب ، بل لينضم إليهما ويتحد معهما.

سيرجع ذلك السـائق إلى العربة ليرشدها بحكمته إلى طريق الأشواك .

وويل لعدو يعترض طريـق شهوة وغضب إذا كان عقل يلهبهما.

لايــــوس : ومن هـــذا العـــــدو ؟

أوديـــب : أنـــت هـــو ...

لايــــوس : كـم تسىء إلـى.. (يتأوه ويكـاد يسقط)

أوديـــب : ماذا ألـم بـك ... ومم تتـألـم ؟

لايــــوس : قد حانت ساعة منيتى.. (يتوجع) كنت أنتظر موتى، وكنت أحيا فى خوف دائم . هذا الإنتظار الظالم المظلم فى غرفة الإعدام بالقلق- جعل قلبى سقيما ضعيفا لا يحتمل طعنات اللسان. أتيتك مدججا بالسلاح، تحيطنى دروعى لا تنفذ منها عدتك. لكن كل دروعى وكل أسلحتى لم تستطيع أن تدرأ عن قلبى كلامك القتال السفاح.

أوديـــب : ماكنت أعلم بعلتك هذه.. ماكنت أدرى أن قلبك مريض.

لايـــــوس : **(يتأوه ، يرقب إنتيجونى لحظة)** أنت لم تر أمك كيف كان يسعدها أن تداعبك· **(مشيرا الى انتيجونى وهى ممسكة بدميتها)** اعتبر وتأمل كيف يسعدها أن تداعبه، وكيف يلهيها ذلك عن الحياة· إنما الأبناء لعب الأمهات، قد شغلتهن عن الأزواج الطموحين المعذبين المحتضرين· ربما لأن قلوب الأمهات لاتقدر أن تجاوز اللعب· أمك قد لعبت ، حتى أحتضرت·

أوديـــب : ماذا ؟ هل أهملت أمى جوكاستا شئونك ولم تكترث بك أنت زوجها، وتغافلت عنك لتداعبنى وتعنى بى أنا؟

لايـــوس : كم سرنى أننى غالبت الموت دقيقة أخرى، لاتذكر وأرى عند تمام اللحظة السالفة لموتى، بينما أقتل من قلة الحنان – أما تلعب الحنان مع دميتها الجوفاء· الحيوان It الذى لو قد صار بأمومتها "نصف إنسان" بعد تطوره لأهلكها البشر·

(تخرج إنتيجونى)

أوديـــب : لم أكن أعرف أن الشقاق فرق بينكما يوما· أحدث ذلك بعد ولادتى؟

لايـــوس : **(يتداعى تماما)** إن قلبى أعز من أن يحتمل هوان العصيان· ما اجترأ إلى اليوم رجل فى المملكة كلها على أن يعصى أمرى، وعلى الدوام كانت تحيطنى عبودية الجميع وذلهم· أنت العاصى الأول والأخير فلقد صرعنى عصيانك ··· مع أنى تحديت من أجلك الآلهة والأقدار ، فلقد أرشدنى نفر من الناس إلى أن الإبن بطبعه فاضل··لايتزوج أمه ولايقتل أباه، ولقد

أخذت بفضيلتهم هذه وتركتك تعيش. **(ينادى)** أيها الشجعان السبعة.. أيها الفرسان السبعة **(يدخلون)** اذهبوا بى من هنا.

(يحملونه فى رفق ويخرجون، وبعد قليل يعود أحد الفرسان)

الفارس : لقد مات الملك لايوس.. نفث أنفاسه الأخيرة وهو يلعنك.

أوديب : احملوه فى رفق إلى قصره.

(يخرج الفارس)

(يستل أوديب خنجره كأنما لينتحر)

عندما أفكر فى الموت أتذكر ، فيصير قلبى ملتقى صخور.. جبال ومحيطات العالم. وكلما زادت الخطوب التى تلم بى وتحبب إلى الموت، استمددت من تلك الخطوب أسبابا أتمسك من أجلها بالحياة. الإنتحار..لا.. إنه الطريق الذى أدير له ظهرى حين تألم نفسى وتعذبها الأخطاء ، والهدف الذى ربما توجهت إليه حين تسعدنى الحياة، فلست أعيش من أجل نفسى ، ولكننى أعيش من أجل غضبى.

المشهد السادس - المنظر ذاته

(أوديب يغفو إغفاءة قصيرة ثم يصحو - يدخل قائد الحرس)

قائدالحرس : مابالك تبدو شاحب الوجه ياسيدى الأمير ومن خصال الأمراء أن لاتكون وجوههم عابسة.

أوديب : ذلك إذا لم تكن لهم أمهات . خبرنى ألك أم ؟

قائد الحرس : ماتت وأنا طفـل صغير٠

أوديـــــــب : ماأسعدك ، فلقد كنت خليقا أن تتزوجها لو عاشت٠

الشهوة٠٠٠ ماأنقصها،

لاتلبث نيرانها أن تخبو، فتيسـر للضمـير كبحهـا وقت فراغها،

ولاأقدر فى مجال الشر أن أقف بها موقف الفخار٠

عجبا٠٠٠ تبينت أن المجرمين كلما إزدادوا إقترافا للآثام،

كلما ثبطت عزائم ضمـائرهم وخبـت الشـعلة التـى تسـكن فيهـا،

ولكن مابال ضميرى يزداد لألاء كلما ازددت إمعانــا فـى الإثـم،

مابال ضميرى كلما مات وواريته التراب

ثم مشيت ودست بحذائى ذلك القبر إمعانا فـى التذليـل والتنكيـل،

مابال ضميرى حينذاك يغتذى بالتربة التى دفن فيها،

حتى يصبح بذرة،

تنمو دوحة عظيمة،

فكأنما لحده مهدا،

وكأنما تنكيل حذائى حرث للأرض وإهتمام منى بأمرها٠

مابال شجرة ضميرى ليست وارفة ككل الأشجار،

لاتحجب عنى توهج شمس الفضيلة المحرقة

حتى إستحال بياض بشرتى إلى سواد

وحتى أصابتنى ضربة شمس أقعدتنى وألزمتنى الفراش،

فراش النهاية٠٠٠ نسجت أغطيته من التقريع والألم والجنـون ،

فنفضت عنى الأغطية جميعا خوفا منها ورحمة بنفسى

ثم نمت عاريا فى مهب الرياح٠

مابال ثـ ـرة ضميرى تريد أن تهوى لتردينى أنا الراقد تحتها٠

قائد الحرس : وماذا فعلت حتى ردك ضميرك إلى هذا العذاب؟ حدثنى ولاتخف عنى أمرك٠

أوديب : حلمت الليلة حلما مهولا ٠

قائد الحرس : ماذا رأيت ؟

أوديب : أنى تزوجت أمى ٠

قائد الحرس : ياللفظاعة ٠ لقد وقعت الواقعة ٠ **(طرق عنيف بالباب)** من بالباب؟ **(يخرج ويعود بعد لحظات ، شديد الإضطراب)** ٠٠٠
جاء رسول من الملكة أمك٠

أوديب : وماذا يبغى ؟

قائد الحرس : يسوءنى أن أنبئك أن الملكة جوكاستا أنجبت توائم هذا الصباح من بنين وبنات٠

أوديب : أولادى ؟!

قائد الحرس : ماأشقاك ! هذه المصيبة لو حلت بغيرك ولدت عنده الجنون٠ لكنى أثق فى ثبات جنانك٠

أوديب : إن الجنون فى عقلى
إننى أدرى أننى مجنون
ألست أدرى ٠٠؟٠٠ لازلت عاقلا !
وهذا مايعذبنى، فرأسى تحمل العقل وتحوى الجنون
والجنون عدو العقل٠٠٠ ففى رأسى أعداء٠٠٠
إن فيها لحربا
ليت رأسى تحوى أحدهما دون الآخر

ليت أحد المتحاربين ينتصر ويتغلب ليحل الهدوء والإستقرار
فليكن العقل نصيبه الهزيمـــة
حتى يكون نصيبه النصر
فالجنون إنما هو عقل حر لاتقيده قيود العقل
الجنون إنطلاق التفكير بعيـــدا
الجنون أن لاتكون مسئولا أبدا
أن لاتكون خاطئا أبدا
ماأروع الجنـون ،
إنه يهب القوة والسلطان،
ويغدق الحكمة والصواب ،
إنه... آه...إن فى رأسى لألما ..
كلآ... ماأقبح الجنون... ماأبغضه ..
إنه وهو القوى، - يتعمد أن لاينتصـر ،
وإن كان لايبغى لنفسه الهزيمة
إن جنونى لايعيش إلا فى عقل يحيـــا
وفى هزيمة عقلى موت لجنـــونى
لـــن يموت أحدهما، بل كلاهما سوف يعيش
لـن يتغلب أحد العدوين على الآخر
وبذلك يكون النصر للحـــرب
وحرب نفسى خالدة لاتعرف السلم
آه... إنى أطلب لرأسى الرحمـة،
رأسى المسكينة موقعة تلك الحرب ذلك الألـم.

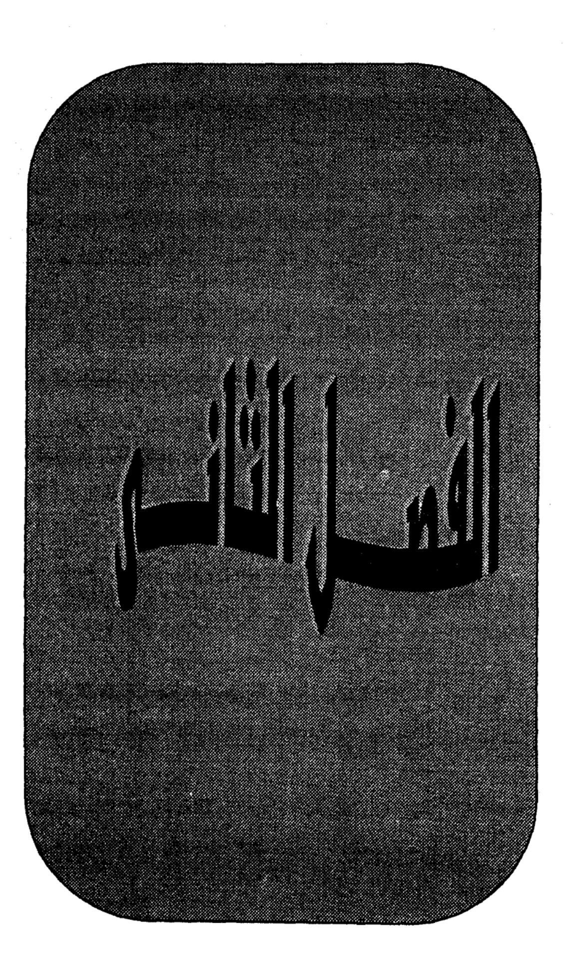
قائد الحرس : استعن بالآلهــة نفسـها علـى مصيبتــك كيمــا لاتتداعــى وتفقـد الصواب.

أوديـــــــب : يارب... الرحمــة

لا... إن أشباهي لاينادون اللــه ذاته

ولابد أن لى صــلاة خاصة بى ،

وأن من كان مثلى يعبد ملاكا... أو إلهــا صغيــرا.


الفصل الثاني

الفصـــــل الثانــــــــــى

أمام قصر الملك لايوس ، الملك السابق ، وقصر الملك أوديب حاليا

(يدخـل مواطنون من شيوخ المدينة ، ومعهم ترسياس العراف ، وقاضى المدينة)

المواطن الأول: هذا الوباء الفاشى بيننا الآن يفتك بنا كأنما إله الحرب مارس ذو القلـب القاسـى والـذى تبغضـه الآلهـة نفسـها قـد جـاء يحاربنـا ويعتدى علينا.

ترسيـــــاس : عندما اختلفت إلى المعبد هـذه المـرة الأخـيرة نبـأتنى الآلهـة أن هناك إنسانا وجوده فى هذه المدينة علـــة مايجتاحهـا مـن وبـاء، ومايشينها من دنس. وطين الأرض صار وحلا ،
لن يهبط الناس وحدهم إلى الجحيم ليعاقبوا، بل ستهبط الأرض معهم لتطهر. إن الصحيـح إذا جـالس المريـض سـاعة أصابتـه العدوى،
فما بالكم وهناك إنسان، يحمل رذائل العالم
هوداء لم تكشفه معامل الطبيعة
يجالس الأرض منذ الأزل
إن الصحيح إذا خالط المريض عزلتهما الحكومة معا
كذلك الأرض التى يمشى عليها ذلك الإنسان تخفضهمـا السـماء معا.

قاضى المدينة : هلى نعجز عن نجـدة أنفسـنا وإنقـاذ مدينتنـا ؟ إن سـبيلنا الوحيـد لوقف مانعانيه، حسبما طلبت إلينا الآلهة، هو البحـث عـن قـاتل

لايوس والحكـم عليـه بـالموت أو بـالنفى• فلنتخلص أنفسنا مـن
الوباء الذى نجم لجريمة قتل لايوس• أية مهمة
أنبل من إستخدام القوة والذكاء لنفع البشر والأشباه•
فلنعقد العزم جميعا على الحياة•
وكأنما نخوض ثورة مقدسة بغيتها الخلاص
يبحث شعبنا كله عن القاتل المختفى صاحب السر المشين•
إن المنازل تطوى الشعوب وتجذبها إلى البلادة والنوم ،
وتنبت فى كل منها صرحا للفرديـــــة•
أما الطرقات فهى أبدا منازل الجماعات
فما أنبلهــــا•
لو لم تكن منازل لكانت ثـــــورات
فاقلعوهـــــــا
هى لاتحمى العاصفة التى تزأر فى الخارج •
اقلعوهــــا ، وشيدوها حينما يستأنف النسيم !

المواطن الثانى: ما أصوبك ياقاضى المدينة الموقر، وهـا نحـن قـد تركنـا بيوتنـا دون إبطاء، وهرعنا إلى هنا لكى مانحسم الأمر•

المواطن الثالث: أنت تعلم الغيب كالآلهة ياترسياس• فلم لاتخبرنا بما تعرف ؟

ترسيـــــاس : ماأعرفه ليس فى صالح هذا البلـــد •

المواطن الأول: إن هذا البلد قد أواك وأطعمك ، فتذكر ذلك واذكر لنا ماتعرفه•

ترسيـــــاس : وليس فى صالـــح الملك أوديـــــب •

المواطن الثانى: نحن نتوسل إليك أن تمدنا بعلمك، بل ونركع عند قدميك•

ترسيـــــاس : لن أسعى إلى ضياعى وتمزيق شملكـم •

المواطن الثالث : تعرف الحقيقة، وتأبى مع ذلك أن تدلى بها . أتخون هذه المدينة الكريمة وتعمل على ضياعها وإبادتها؟

ترسياس : تحاولون عبثا . لن أتكلم.

المواطن الأول : يالك من شرير لاتكترث بمصير هذه الأمة.

ترسياس : هل أغضبتكم ؟ هناك من سوف يغضبكم أكثر منى .

المواطن الثانى: أنت تبعثنا على الريبة فى أمرك، وتبدو وكأنك مقترف هذه الجريمة أو على الأقل شاركت أحدهم أو بعضهم فى إرتكابها.

ترسياس : فلتعلموا إذن أن الملك أوديب هو علة ما أنتم فيه

المواطن الأول : ماذا تزعم ؟

المواطن الثالث : كيف تجرؤ ؟ لن تفلت من عقوبة هذا الإدعاء.

قاضى المدينة : أعد علينا ماقلت .

ترسياس : أوديب هو القاتل الذى تبحثون عنه .

قاضى المدينة: أتتآمر على الملك ؟.. ولكن لمصلحة من؟.. من أرسلك إلينا ؟

المواطن الأول : ترى من هو المتآمر الآخر ؟ أهو كريون شقيق الملكة جوكاستا يطمع فى العرش ؟

المواطن الثانى : كم من المال أعطاك ؟

قاضى المدينة : فلتترك هذا البلد ولاتعد إليه أبدا. أنت يامن تدعى العلم بكل شىء، وتتهم ملك هذه البلاد.. لماذا تعجز إذن عن تخليص مواطنيك من أم الهول المتوحشة صاحبة الألغاز ؟

المواطن الثانى : لماذا تعجز أيها الأعمى ؟

ترسياس : حاكم هذا البلد سوف يرى الظلام قريبا هو أيضا .

المواطن الثالث أرى كريـون مقبـــــــــــــلا ٠

(يدخـل كريـــــون)

قاضى المدينة : كيف تتــــآمر مع ذلك العراف ترسياس ؟

المواطـن الأول: أخلع الملك عن العرش ماتتمناه وتسعى لــه ؟

المواطن الثالث : أ أ لطمــع فى الصولجــان كل ماينطوى عليه قلبــك ٠

المواطن الثانى : لو علم أوديب الملك بما تضمره له نفسك وبترديك فى هذا الإثم لاضطرك إلى النفى، أو لفتك بك بيديه٠

كريـــــون : أحرضكم هـذا القـاضى علـى ؟ مـاذا أصـابكم ياشـيوخ المدينـة، وهل أخرجكم الوباء مـن أطواركـم؟ كيـف يخـامركم الشـك فـى أمرى؟

(تدخل جوكاستا)

جوكاستـــا : ماذا يحدث ؟ وماهذا الصخب الذى تمعنون فيـه ؟

كريـــــون : لقد اجترءوا على إتهـامى بشـر الأمـور، فهـم يصرحـون بـأننى قصدت إلى خلع أوديب عن العرش٠

جوكاستـــا : ومـا الـذى دعـاهم يـا أخـى إلـى هـذا الظـن الـذى هـو أشـد مـن الصعقات٠

كريـــــون : كنت قد أمرت كاهن المعبد الذى هو عراف هذه المدينـة – بعـد أن أشهدنى الوباء كيف يلح بالموت علـى أهـل هـذا البلـد فيفتـك بأطفاله وشبابه وشيوخه – أن يذهب إلى المعبد ليتصـل بالآلهـة لعلها تدله على سبب هذا الوباء، وليتبين أى شىء أثار غضبهم، فلم يلبث أن عاد يعلن إلينا أن الآلهـة ثـائرة غاضبـة، وأنهـا لـن تهدأ حتى يتعرف على قاتل لايوس ٠

جوكاستـــا : ماذا ؟ أمـات مقتولا ؟ ماكنت أحسب أنه مات مقتولا٠

كريــــون : لكن هذا ماأخبرتنا به الآلهـة ٠

جوكاستـــا : ومن القاتـل ؟ أتعرف إسمـــه ؟

كريــــون : قال العراف أنه إبنه٠٠ أن أوديب نفسه هـو قـاتل أبيـه لايـوس، وذلك انفـاذا لوحى كان الإله أبولو قد تنبأ به يقضـى بـأن يميـت الإبن أوديب أباه لايوس٠

جوكاستـــا : ماأفظـــع ماترويـــــه !

قاضى المدينة وهل نـزل مثـل هـذا الوحـى الغريـب؟٠٠ وحتـى لـو فـرض أن أوديب فعل ذلك حقا ،وأنه القاتل فلايـوس ليس أبـاه وجوكاسـتا ليست أمــه

جوكاستـــا : (كاذبـة) أى وحى الآلهة٠٠ كيـف صـرت إلى الحضيـض٠ لـم يمت لايوس بيد إبنه فليس له إبن٠ لقد حمل معه إلى القبر هـذه النبوءة التى لا معنى لها٠

المواطـن الأول : لن أرفع من شأن الآلهة ، أو أقدم إليها الذبائح فى المعبـد القـائم عند مركز الأرض إذا لم تظهر حقيقة هذا الوحى لكـل النـاس٠ إن الوحـى الخاص بلايوس محتقر مهان٠

المواطن الثالث : إن عبادة الآلهــة تضمحل وتتمحى٠ لسوف أمتنع عن الإختلاف إلـى المعـابد وأداء فـروض التقـوى لـو لـم تسـتبن حقيقـة هـذا الوحى٠

المواطن الثانى : أوديب لم ينجبه رجل وإمرأة، فكيف يزعم الوحى أنـه قتل أبـاه الملك وهو ليس ولده ٠ إنما أوديب السعيد الذى أصبح صـاحب الأمر والنهى فى هذه البلاد ، والذى آل إليـه السـلطان هـو إبـن

آلهة الحظ تبناه لايوس لما افتقد البنين وحن إليهـم.

قاضـى المدينة : ويروى أحيانا أن أمه جنية خالدة تسكن السهول وضفاف الأنهار إقترنت بالإله الذى يجوب الجبال وأنجبته منه.

جوكاستـا : أسألكم بإسم الآلهة إذا كنتم تتمسكون بهذه الحياة وتحرصون عليها، ولا تبتغون الهلاك لأنفسكم وللمدينة وللملك أن تكفوا عن هذا البحث.

قاضى المدينة : وهل نرضى عن الحقيقة بديلا؟ ..وأنت لم تقنعينا أو تغرينا بأن نكف أيدينا عن البحث . مادواعيك ؟

جوكاستـا : نفعكم الخالص وأمن هذا البلد، فما أبشع المعرفة التى تجرون وراءها (جانبا ، لنفسها) لابد أن أضللهم (إليهم) لسوف تبحثون عبثا ودون جدوى، فالحقيقة ليست منبثة فى الحياة.

(يدخـل أوديب ، ومعه ولداه بولينيس وأثيوكليس)

(جانبا) هاقد جاءت الحقيقة نفسها تسعى على قدميها

أوديـب : لقد بلغتنى أنباء مبهمة تفيد أنكم فى شقاء، فجئت أتحرى علة مايجرى.

قاضى المدينة : إن خالك كريون قد تردى فى إثم تتضاءل أمامه كل ضروب الجرائم، فهو يتآمر لتنحيتك .

المواطنين الثلاثة: نعم ، هذا تماما ماحدث .

أوديـب : الشعب يتهمك بأنك تدبر هلاكى .

كريـون : تهمة باطلة لم تثبت.

المواطنين الثلاثة: ونحن نطلب نفيه ومعاقبته .

أوديـب : ينبغى أن تذعن إذن.

كريـــــون : ليس لملك جائر يحكم بالظلم. أتظـن أن ليس أعوق لـى منـك، وأننى أريد أن أخلص منك كى ماتفسح لى الطريق. ليس أحوج إليك منـى. فأنـا أحصـل منـك علـى مـاأريد وأتشـهى دون أن أتعرض لمخبآت الدهور وأهوال الحكم. وأنـا أفضـل أن تكـون لـى سـلطة الملـك دون أن أكـون ملكـا. ولتعلم أيضـا أن نفسـى تبغض التآمر وإقتحام أخطاره، وتعتز بالإعتدال. إنما بغيتى فى حياتى أن أحب الجميع ويحبنى الجميع.

(يدخل قائد الحرس)

قائد الحرس : مولاى الملـك أوديــــب .

أوديـــب : ماذا هنـــا لــك ؟

قائد الحرس : أرجـو أن تعلـم أننـا حملنـا الموتـى ضحايـا الوبـاء المشـئوم إلـى مقبرة المدينـة حتـى يكـون النـاس بمعـزل عنهـا فنحد الكارثـة ونتلافى العـدوى.

أوديـــب : قد اتبعتـــم عيـــن الصـواب.

المواطن الأول : ماأشـد الآلام التى يكابدها هذا الشعب !

كريـــون : كـــم الضحايـــــــا ؟

قائد الحرس : يبلغـون المئات... اكتظت بهم مقبرة المدينـة .

أوديـــب : قد مـات عقلـى لمصـاب الشعب الفادح

وأصبحت جمجمتى تابوتا لـه

أما جسدى فهو عربة الموتى

تتحدر إلى مقبرة المدينــــة

تتفقد الموتــــى

وتفـــىء إلى هذا الظـــل
ثم تبرح المقبـــــرة
وتجوب الطرقات مع الناس
فلموتى مستقبل غامض غريب٠

قائد الحرس : ما أشد إخلاصـك لشعبـك !

(يخـرج)

ترسيـــاس : بل مستقبـل لاغمـوض فيـــه٠

أوديـــب : ماهـــــذا ؟

كريـــون : أيها الملك ، نحن نبحث عن قاتل هو أصـل هذا الوبـاء٠

أوديـــب : أى قاتل ؟ لا بـد أن يوقع عليـه مايستحقه من عقاب٠ من هـو ؟

كريـــون : بعد بحـث يسير سوف تعرفـــه٠

أوديـــب : ما إسمه ؟ مـاذا تنتظـر؟٠٠٠ كأنمـا تحـرص علـى أن تضيـع الوقت ، فتتيح للمجرم أن يهـرب أو أن يخفـى الدليـل٠ أتـود أن تتجنى على هذا الشعب ؟

كريـــون : أخشـى إذا علمـت من يكـون أن تـتراجع ، وتتركـه يعبـث فـى البلاد فسادا، أو يمضى بغير عقاب٠

أوديـــب : إن عدالتـــى لاتستثنى أحــدا٠

كريـــون : حتى لو كانت تربطك به صلـــة قرابـــة٠

أوديـــب : حـــتى لو كنـــت أنا نفســى٠

ترسيـــاس: وددت لـو أصـدق قولـك، ولكـن رجـلا لـه سيرتك عـرف عنـه الالحـاد، وشـهر فـى الآفـاق بفسـاد نفســه وميلـه إلـى العبـث والمجون٠

المواطن الأول : (فى دهشة) عرف عنه الإلحاد !

المواطن الثالث : وميله إلى المجون !

كريون: أتعد بتوقيع العقاب على المجرم مهما يكن ؟

ترسياس: لا ... الوعد لايكفى ، ولا يفى بالغرض المنشود .

قاضى المدينة: أتريده أن يقسم ؟

ترسياس: أصبت أيها القاضى ، وأدركت المرام.

كريون : أتقسم بمعاقبة الآثم، حتى ترعى حق هذا الشعب التعس.

أوديب : لن يشغلنى شيء عن توفية هذا الشعب حقوقه.

ترسياس : لا بد أن يقيدك قسم

أوديب : لما كنت أيها العراف ترمينى بأنى ملحد كافر شرير،
فأنت على يقين أن قسمى قسم ملحد كافر شرير.
إننى أقسم ، ولكى تصدقنى حين أقسم ،
فإنى أعود إلى دين آبائى دقيقة واحدة ليس فوقها مزيد
أحياها حياة يعجز عنها نبى ناسك قديس
وأعبد إلهكم الذى قد كنت أنكرته مرة أخرى.
إن إيمانى الأقصر ،
أعمق من أطول إيمان.
سأبكى وأندم وأحترق، وأفنى وأموت،
ثم أرتد بعدها إلى الحادى أعنف عنفا وأشد شرا .
ولكن ذلك القسم الذى أقسمته وأنا مؤمن،
لن يطلقنى وأنا ملحد.

كريون : لقد أصبحت بهذا القسم مرتهنا.

ترسيـــاس : ليت مثله يكون مؤتمنـــــا ٠

قاضى المدينة فلتعلم إذن أن رغبة الآلهة التى لا مناص من طاعتها تقضى بالبحث عن قاتل لايوس لمعاقبته حتى ترفع الوباء عنا ٠

أوديـــب : (جانبا) بإنسان واحد دخل الوبـاء إلى العالم

المواطنـون : ومعرفة هذه الحقيقة هى مرادنا جميعا ٠

أوديـــب : تبحثـون عن قاتل لايـوس؟

المواطنـون : نعـم ٠

أوديـــب : إننى أعرف الحقيقة منذ سنين بعيدة٠٠٠ منذ أن كنت طفلا فى الخامسة من عمرى ٠

٠٠٠٠٠٠ لقد تأخرت الآلهـة طويـلا ٠٠

المواطنـون : ماهى هذه الحقيقـة ؟

المواطـن الأول هـلا بحت بها إلينـا ؟

أوديـــب : سوف تقشعـر قلوبكم لسماعها ٠

ترسيـــاس : إلينا بالحقيقة ياأوديـب ٠

أوديـــب : إليكـم بها : كان الإله أبولو قـد سلف أن قـدر لـى أن أسفح دم أبى وأن أقترن بأمى ٠

المواطن الثانى لكنك أنت لم يلدك رجـل وإمرأة

المواطن الثالث نعم لم يلدك رجـل أو إمـرأة

أوديـــب : لـم يلدنـى رجل ولاإمرأة ! كيف جئت إلى هذا العالم إذن : ماأكثف الوهم الذى تعيشون فيه ٠

الوهم واقعى

هذا أروع ماهتكت تجاربى سـره ،

وغمرتنى السعادة وأنا أتبين المجهول ،
وتأملت حياة البشر كيف تضيع هباء،
وقهقهت ساخرا كالرعد فى الرياح.

المواطن الثانـى : لكنك لست إبن لايوس، وجوكاستا ليست أمك. إنما أنت إبن آلهة الحظ، ولقد عثر عليك أحد الحراس بالوادى وأنت لاتزال رضيعا – وحملك إلى لايوس الذى تبناك..

أوديـب: لا ... إنما هذه حيلة أخذ بها أبى لايوس.

قاضى المدينة : أكانت حيلة من الملك السابق ؟

أوديـب : لقد أذاع هذه الحكاية حتى لايتبين الشعب الخطر الذى يحدق به ويكاد يطوح بالجالس على العرش.

قاضى المدينة ومـاذا صنعت لتجتنب هذا المصير الذى هو أمر من علقم السموم ؟

أوديـب : أقسمت ألا أقيم فى بلد لاأكون فيه غريبا، فكنت أشد رحالى فرارا من هذا القدر الغاشم، وأحرص على أن أنأى بعيدا عن المدينة التى ولدت فيها. تركت بيتى وجعلت مقامى حيث لايستطيع الوحى أن يتحقق. هاجرت وهربت وعشت طريدا.
لكن مانفع الهرب وماجدوى الهجرة...
المرء يحيطه الشقاء فى بيته ، فيرجو السعادة بعيدا
ويفتقدها بعيدا ، فيعود إلى بيته
فما ضرورة أن تتسع الأرض وتمتد
والمكان المتسع ليس بأرحب من الضيق
فلتضق الأرض وتتقلص

لكن ليكن فى ضيقها الجديد

إتساع لبيت أشقى فيه ٠

المواطن الأول : أنت بقولك هذا تبعث الرعب فى قلوبنا ٠٠٠ ثم ماذا حدث ؟

أوديــــب : لما رأت الآلهة أننى قد مهرت فى إجتناب القدر الذى دبرته لى، وأنى قادر على أن أتحدى وحيها ، وأن نبوءتها التى لـم تتحقق قد تصبح موضعا لسخرية الناس وإستهزائهم - ، وخشيت مـاقد يؤول إليه الدين هددتنى بتحقيق أحلامى وأفكارى وأقوالى٠

قاضى المدينة : وهل تحقق شىء من ذلك ؟

أوديــــب : كل شىء٠٠ إننى الآثم بلانظير

لقد باتت الأرض موبـوءة حين سعيت فيها وسرت عليها

إن شرى وحدى أكثر من خير الناس جميعا٠

المواطن الثالث: ماذا تعنى ؟٠٠ أقتلت أباك ؟!

أوديــــب : نعـــم

المواطن الأول: أقتلتــه ٠٠٠٠ كيف ؟

قاضى المدينة: هذه جريمة قتل الأب٠ أى أداة استعملتها يامولاى ؟

أوديــــب : أداة؟٠٠٠٠ أى أداة؟ !

قاضى المدينة: التـى اسـتعنت بهـا فـى القتـل٠٠ أبيديـك؟٠٠أبسـيفك؟٠٠ أم بخنجرك؟ بأى وسيلـة ؟

أوديــــب : بغضبى، بما نفثه لسانى٠٠٠ الصدمـة أودت بحياتـه !

ترسيــاس : إذا كان غضبك يقتل، فأى جريمة مهولة تقدر عليها يداك ؟

أوديــــب : لماذا ؟ أتمييز بين الغضب والجريمة ؟!

يقولون لك : اغضب ماشئت، ولكن لاتقترف الجريمة٠

الجريمة هى الغضب...

حين " يفعـل " و " يتحــرك "

الغضــب " ماهيـــة "

تقدر أن " تخلق" و " توجـد " جرائــم

الجريمة هى الغضب حين ينسكب من النفس ويفيض

هى إمتداد جسمى لإحساس نفسى.

فقد يكون الغضب زئيرا ،

وحين يتخذ صورة أروع ،

يصير إعتداء وقتلا وجريمة.

قاضى المدينة: هذا مبدأ قانونى هام ، فأنت يامولاى تذهب إلى أن الفعـل ينبثـق من الإنفعال.

أوديــــــب : لكنى أفلحت مع ذلـك فـى أن أقيم بينهمـا حائطـا حـائلا هـائلا، فأخذتنى الآلهة بالإنفعال وحده.

المواطن الثانى : أتزوجتها ؟ أمــك... ماذا عنها ؟ أتزوجتهــا ؟

أوديــــــب : نعــم ، لقد حلمت أنى تزوجتهــا.

جوكاستـــــا : أحلامـك شراكـك.

المواطن الأول : هل حققت الآلهة هذا الحلم ؟

أوديــــــب : نعــم

المواطن الثالث : وهؤلاء الأبرياء... أو بالأحرى هؤلاء البنون؟

(مشيرا إلى بولينيس وأتيوكليس)

أوديــــــب : هــم أبنائـــى.

قاضى المدينة: بل إن لايوس أبوهــم .

أوديـــــب : لا٠٠ هم أبنائى واخوتى وضعتهم الآلهة فى رحم جوكاستا ليلـة مصرعه، لما حلمت أنى تزوجتها٠

المواطن الثانى: ياللفظاعة، أنت أبوهم وأخوهم فى وقت معا ، وهذه المرأة أمـك وزوجتك؟

ترسيـــاس : ياللاثم الذى يصم كل حـى !

كريـــون : هذه الأم الرحيمـة لـم تدبـر لـك الأذى يومـا٠٠ قـد جعلـت منهـا ضحية أحلام شابها رجس مخوف ٠

ترسيـــاس : وما أتعسها من ضحيـة بريئـة٠

أوديـــب : إن ضحيتى قد اتخذت صورة ملاك
واتخذت أنا وجـه شيطان
مع أنـى أعـانى عقـاب التكفيـر عـن الذنـوب فـى جحيـم النفـس وحدى٠
إننى شيطان يتعذب
وسوف أبقى على الدوام برهانا على أن الشيطان يبكى٠٠ يسفح الدمع، ويتألم حتى النخاع
بينما الضحية تتخذ صورة ملاك
هكـذا٠٠٠٠ (دون عناء ، وبغير ثمن)
٠٠ لكم أشعر أنى أسمو على ضحيتى

جوكاستـا : ماذا حلمت تلك الليلـة المشئومة ؟

أوديـــب : لست أدرى ما الذى حدث فى أثنـاء هـذا الحلـم المشـين٠ ليتنـى أتذكر دقائقه ، فلقد شاب عقلى تلك الليلة فساد شديد٠ ماذا جرى فى هذا الحلم لمـا اجتـاحنى تلـك الليلـة ؟ ٠ أرتـاب أنـى رأيتـك

تجيئين إلى.

جوكاستـا : رأيت أننى جئت إليك !

أوديـب : ربمـا...

جوكاستـا : ليس يجدى هذا البحـث .

قاضى المدينة يخيل إلى أنها شاركتك الإثم وأنها لم تكن ضحيتك تماما.

أوديـب : هذه الأم الضحية رمتنى بالعراء ليلة مولدى.

لست أكره شيئا وأزدريه ، حين تكون "مجرم " هى صفتى

ككرهى وإزدرائى لضحيتى

وكثيرا ماخطر لى أن أقتل ضحيتى

لأتخلص من جريمتى.

لقد كانت ضحيتى شريكتى فى جريمتـى ، ولـولا الضحايـا مـا صار مجرما.

المواطنـون : ليتنا لم نركما ولم نعرفكما.

أثيوكليـس : (**جانبا إلى بولينيس**) أترى ذلك المـأزق الـذى أوقعنـا فيـه ذلـك الأب ؟

جوكاستـا : (**جانبا**) ما أشقانى. كـم قـد كـان موقفـى خطـيرا حيـن رآنـى - هؤلاء البشريين - اقترف هذا الجرم... أخطر من حالـة اللـه حين يرانى.

أوديـب : أى كريون : أتؤدى لى معروفا. أريد أن أنفى من هذه الأرض حيث...

كريـون : لابد من أن نسأل الآلهة عما ينبغى فعله.

أوديـب : أمر هذا معروف ، فقاتل الأب إما يقتل وإما ينفى.

كريـــــون : في الأحوال الصعبة التى تمر بنا لابد من أن نسترشد بالآلهة نفسها.

أوديـــــب : ليست بك حاجة إلى ذلك .

كريـــــون : أنا أستصعب إتخاذ قرار في هذا الشأن دون مشورة الآلهة وإتباع أوامرها .

أوديـــــب : أنا دنس و لا مقام لى بينكم. أريد أن أفقأ عيني حتى لا أرى المصائب التى تحيط بى من كل جانب أو الجرائم التى ارتكبتها. مانفع عيني إذا كان كل ما تقعان عليه لايسر منظره. إنه أبولو صانع هذا الشقاء ومدبر هذا البلاء ، لكن يدى أنا سوف تضربانني. **(إلى جوكاستا)** هات تلك المشابك الذهبية التى تزين ثيابك أشوه بها عيني وأفقأهما .

(يدخل قائد الحرس)

قائد الحرس : أيها الحاكم... أيها الملك..

ترسيـــاس : أى حاكـــم ؟!

كريـــــون : أى ملـك ؟!

أوديـــــب : أعدت ثانية ؟ ماذا تريد هذه المـــرة ؟

قائد الحرس : جئتكم بخبـــر تتخلع من هوله الأفئـدة.

أوديـــــب : أى خبـــر ؟

كريـــــون : ماذا حـــدث أيهـــا الرجــــل ؟

قائد الحرس : لقد عادت المتوحشة أم الهول تربض عند باب المدينة حينا ، وتحوم حول حدودها أحيانا

جوكاستا : وباء الحقيقة بالداخل، ولغز أم الهول بالخارج. الفناء فينا وحولنا...

اثيوكليس : إن عجلة القدر التى تحركها الآلهة تدور لتنشىء مثلثه المتغاير الأنحاء :

الماضى ، والحاضر ، والمستقبل .

كل زاوية بمعزل عن الأخرى لاتشاكلها :

فقد ينبعث من واحدة أسى، ومن ثانية يبين كفاح ونصر، ومن ثالثة يلوح حلم.

وأنا لئن نظرت إلى عالمنا مليا، لاح نحو واحد يجثم لنا هو الألم.

لا... ليس من مثلث لنا..

فعجلته قد تحطمت عند نقطة لا معالم لها ، ولم تعد تدور .

بولينيس : جماعات جديدة تولد كل يوم ،

فيعلو الصخب والصياح فى كل مكان

ثم تتسع المقبرة العامة

ويغشى الظلام الأسود أرض الوحل.

أوديب : إننى إذ أشعر بتعاستكم أود مساعدتكم ونجدتكم.

كريون : أتستطيع أن تخلصنا من العذراء المجنحة ، متوحشة الحروب، الرابضة عند أبواب طيبة، وذلك بإدراك وحل لغزها؟

أوديب : لا بد من المحاولة ...

قائد الحرس : تذكر كيف قتلت بولينيس الكبير يوم حاول لقاءها.

المواطن الأول : لا تنس يا سيدى ما أصاب الكثيرين من ضراوتها.

المواطن الثالث : وكيف باعواكلهـــم بفشل ذريـع٠

أوديـــب : لقد رأيت نفسى والجميع يخفقون

فيجب أن أحذر، وأصنع صنعا رائعا ينفى كل إخفاق

ولابد لى أن أقلح إذا اشتعلت كراهية للإخفاق .

فكلما ازددت كراهية كنت أقرب إلى النجاح

بل إننى عندما أبتغى أن أنجح نجاحا يجاوز الحدود

أبادر فأقترف إخفاقا٠

لسوف أبلو تجارب فاشلة

أنفعل لها إنفعالات من نار وكراهية وهلع ،

وستحفظ إنفعالاتى صخور ذاكرتى٠

إن هلعى من الإخفاق لابد أن يلقى بى نحو الطرف الآخـر٠

ترسيـــاس : كيف يصدر النجاح عن الفشـل ؟

قاضى المدينة : قد أخطأ الآخرون الجواب ، وأضلتهم قرائحهم، فلم يهتـدوا إلـى حل لغزها٠

أوديـــــب : هؤلاء أضلتهم قرائحهم، أما أنا فسيحفظ عقلى كـل مـافى العـالم من صواب، وسأعرف كل الأفكار ،

ويخيل إلى أن عقلى يضم كل ما يعقل جميعا

فكل بلاء يلم بى لزمه التكرار٠

ولسوف أبلو تجارب جديدة

حدثت لى فى الماضى٠

ترسيـــــاس : أنت تريد لقاء أم الهول ؟٠٠ أنت لاتصلح للعمل ، وأبوك نفســه بخس قدرك، ورماك بالعجز عن الكفاح٠

أوديـــــــب : هذه المرة أنا أرغب فى العمل حقا

ترسيــــــاس : لقد خابت إرادتك منذ زمن بعيـد •

أوديـــــــب : لايتطرق إلى قلوبكم اليـأس
لأننى شئت أم أبيت
سأتبدل وأتغيـر •
لسوف أترك إرادتى••• رغبتى•• وحيدة••• تدبر أمورها
أما أنا فقد عزمت على أن أنفق أيامى نائما كليلا متبلدا
غير مكترث بالأحداث ، غافلا عن الزمان
لكن الجذوة المشتعلة تحت الرماد
بل الإرادة الشمسية المحتجبة وراء سحب الإعيـاء
سوف تحقق – ماتضطرب به نفسى – من غير أن أدرى•
ربما أخاف الآن، وأجزع
ولا أجتـرىء على الإقدام
ولكننى سوف أنتظر تطورى•

ترسيــــــاس : وهل تضيع المدينة وتهلك بينما تنتظر تطـورك• ومتـى تصحـو من نومك الأبدى ؟

كريـــــون : لكنك لم تحاول قبل اليوم أن تكون البطل الذى بـه تغـاث طيبـة، ولم تبذل جهدا لخلاصها• فلم تـود الساعة أن تنيل الشعب ما حبسته عنه دهرا ؟

ترسيــــــاس : إن أدناسك تمنع كل بطولة•

المواطن الثانى: ليت الطيبـة طيبـة لم ترك ولم تعرفـك•

قاضى المدينة : إنهم يقبلون عليه ويحيطونه بلحظهم، ثم يقفلون فـى نفور كمن

رأوا مسخا
ذلك أنهم شاهدوا الحقيقة.
كل من يعرض له يصيح: "لقد سلف لى أن رأيت هذا المسخ"
ذلك أن فى قلب كل منكم صرحا له مشيدا
إنه التمثال المبنى فى ميدان مدينتكم أيها الندماء.

ترسياس : أنت مثله. إنه تمثال فى قلبك أنت وحدك.

كريون : لقد اقترفت جريمة شنعاء، وتركك طيبة الآن قبل توقيع العقاب الذى تأمر به الآلهة لايجوز، لاسيما وأنك اعترفت بالجرم ولم تنكره.

أوديب : لقد ندمت قبل الآن .

ترسياس : هذه المرة لن تندم فقط، بل ستفقأ عينيك أيضا دليلا على ندمك.

أوديب : أتفتشون عن الجريمة والعقاب فى الوقت الذى ألتمس فيه عملا أقوم به.

ترسياس : تدعى ما لا تقدر عليه ، فأنت عاجز تماما عن لقاء أم الهول.

كريون : لكنك أنت الذى كنت قد صممت على الندم ، وأبديت الرغبة فى النفى.

أوديب : كنت أود أن أرجم بالحجارة، أو أن أموت، أو أن أنفى، لكنى تبينت أننى كدت أسرف فى معاقبة نفسى، وكاد الندم يفقدنى عينى.

ترسياس : كيف ؟.. ألا يسومك ضميرك شيئا ؟

أوديب : لقد سلف لى أن ندمت قبل أن يطلب إلى، وقبل أن تدروا أنتم شيئا من الأمر ، فوجدت الندم يحيلنى ضعيفا مريضا غير قادر

على العمل.

ترسيـــــاس: ألا تكفر عن ذنبك. نحن نطلب إليك أن تندم وتفقأ عينيك.

قاضي المدينة: مولاى : أمذنب أنت أم غير مذنب ؟ هل تقر وتعترف أن ذلك كله قد حدث ؟

أوديـــــب : نعم. لست أنكر... ولكن...

قاضي المدينة: ألست خليقا إذن أن تكفر عما أتيت. أنت مذنب. وأبوك المقتول ضحيتك. أولادك ضحاياك.

أوديـــــب : أمذنب أنا أم غير مذنب ؟ أنا ضحية أبى وأمى... ضحية آلهة شريرة قدرت لى هذا القدر المشين قبل أن أكون رضيعا بل جنينا.

أى قاضى المدينة: أليست الضحية تتبدل مجرما كما تبدلت ؟

وأليس المجرم قد كان ضحية ؟

أليس الشيطان قد كان ملاكا ؟

– إحذروا أن تكونوا ملائكة –

أليس ذلك يغفر للشيطان.

ألست فى اللحظة التى أبلغ فيها ذروة جريمتى

أشعر أنى ضحية جريمتى أكثر من الضحية الأخرى.

إننى أقدر أن أنتقل من مرتبة الضحية إلى المجرم

ومن مرتبة المجرم إلى الضحية

فى " لا زمـــن"

حتى انمحى كل إنفصال

فبديا شيئا واحدا

كأنى ساكـن،
حبذا لو إختلطا
ومحى كل منهما الآخـر
وأصبحـا "لاشـىء"

ترسيـاس : أصبحـا " لا شىء"٠٠٠ ما أخس ماتقول٠

قاضى المدينة : كنت أظن أننى قادر على التفريق بين الضحية والمجرم بفراستى، ولكنى بعد أن استمعت إلى حججك أيها الملك أصبحت لا أدرى كيف أميز الضحية من المجرم، أو المجرم من الضحية٠ إذا كان المرء ضحية ومجرما فى وقت معا فهو ليس أحدهما٠ إنى أعلن أن التقاضى لايجوز بعد اليوم٠ بهذا الرأى الصائب الذى ذهبت إليه لا تصح محاكمة، ولايقوم تقاضى٠ إنى أعتزل٠

ترسيـاس : أتطمـع فى مال ؟

كريـون : يحق لى بما لى من سلطان أن أنحيك أيها القاضى ، فالبلد التى لا يسودها قانون تعمها الفوضى٠ إنى أنحيك٠

قاضى المدينة: أننى أعتزل٠٠٠٠ إننـى أعتزل٠

(يخـرج)

ترسيـاس : لست أعرف مثلك إنسانا يقترف أبشع الآثام، ويحتج بمثل هذه الحجـج٠
(ينظر إلى قرص الشمس) ألا تستحون من الشمس؟ قد يباح لكم أن تمتهنوا كرامة البشر، لكن كيف تستهترون بالالهة الشمس وتتهاونون فى تبجيلها ؟ خبئوا هذا الشىء المشين٠

فلتحولوا بينه وبين الشمس المقدسة حتى لايسرى دنسه الأسود
إلى أشعة الشمس ذاتها التى تخلق الحياة.

أوديب : أنا أرتعش. دعوا أشعة الشمس تتخلل جسدى.

ترسياس : هذا حرام. فلتستحيل أبدانكم إلى أسوار كثيفة لاتسرى منها عدواه. أنا شدكم أن تخبئوا هذا الشر من الشمس.

أوديب : أتحرمون على الشمس ؟

كريون : لاينبغى أن ترى الشمس هذا الشر .

أوديب : الشر ! ... الشر!
إن شرى قد تجلى على ربوة عقلى يترصد آلام قلبى
فيغتم
وإذا اغتم شرى كان غولا بدائيا
ماينفك يحارب السابلة (المارة) فى نزال أحمر تحت جنح الليل
وعندما ما أشرف الصبح ، وطلعت الشمس
راعه سطوعها وأجفل
ولما هم أن يفر خاشعا اخترقت عيناه " غشاوة النور"
التى تحجب عنه الحقيقة
فرآها - وقد قلع ببصيرته تلك السدول الدعية - رأى الحقيقة
ألسنة نيران شريرة تسرى من الشمس تؤازره
فكر عليهم من جديد ،
وها هو ذا لا يؤوب أبدا.

ترسياس : ومن هؤلاء السابلة الذين كنت تحاربهم... أتعنينا ؟

كريون : النور غشاوة تحجب الحقيقة ؟ وأرأيت الحقيقة فى الشمس ألسنة

نارية شريرة تؤازرك وتؤيدك ؟

ترسيـــــاس : وماذا كانت تلك الحقيقة التى جعلتك تسفح دم الناس ؟

جوكاستـــــا : ماذا كانت هذه الحقيقة المطمئنة التى أوعزت إليـك ألا تفر مـن الشمس ؟، والتىجعلتك لا تخجل من وجه الشمس.

أوديـــــب : لقد علم الآلهة أبى أن الولد غير برىء
يغضب ويشتهى، يقتل أباه ويتزوج أمه.

جوكا ستـــا : هكـــذا...

ترسيـــــاس : أهـذه فضيلـة الشمـس ؟

أوديـــــب : لكن علم الناس أبى أن الإبن لايفعل ذلك
وأراد لى أبى أن أمارس فضيلة الناس
فأكون بريئا
إننى فضيلتكم ألقى بها فى هوة الحقيقة العالية التى فى الشمس
فصارت مسخا.

كريـــــون : فضيلة الناس أهلكتـك ؟ معك حق.. فلقد زعمت أنك بـرىء.

ترسيـــــاس : والفضيلة الأخرى التى تزعـم أن الشـمس كـانت تشـع بهـا...
هذا الإثم الذى موه للك عقلك السقيم أنك بصرت به.

جوكاستـــــا : وهل سعدت بفضيلة الشمس هذه التى رأيتها ؟

أوديـــــب : لا .. فالفضيلـة الجديدة لاسعادة تنبثق منها
هى ضرب غريب من فضيلة تبدو مردية سوداء
لها مزايا الرذائل

جوكاستـــــا : لها مزايا الرذائـــل !

أوديـــــب : نعم ، فلقد ردنى ضميرى بتقريعه إلى أشد العذاب .

لكنى رغم ذلك ، حين حرمت من هـذه الفضيلـة، كنـت ألتمسـها
فى الأزقة لأقترفها،
أفقد رتم أنتم أن تشاكلونى – حين أفقدتكم أم الهول السلام ،
فبحثتم عنه كمجنون.
أنظروا إلى قرص الشمس. حـدقوا معى جيدا

جوكاستـــا : ماذا... ماذا هناك ؟

أوديـــب : هنـاك جديد فى الشمـس.

جوكاستـــا : أحقا ؟ أهناك جديد فى الشمس ؟

ترسيـــاس : لاجديد فى الشمـس

أوديـــب : أتظن أنى لا أصدقكم القـول ؟

ترسيـــاس : لست أصدقك فالآلهة لاتغير صفاتها.

أوديـــب : أنتظر أيها الأعمـى.. أى شىء تنبأت به الآلهة؟

ترسيـــاس : كأنـه لايعـرف!

أوديـــب : ماذا كان الوحـى الذى نزل فى المعبـد ؟

جوكاستـــا : قالت الآلهة أنك سوف تصبح قاتل أبيك وزوج أمك.

أوديـــب : أليس هذا ماصنعته. لقد صنعت ماتنبأ به الإلـه أبولـو، واتبعت وحيه، لم أعصه. إنه أراد ذلك ، ثم إننى خلصـت هـذا الشـعب من نير حكم أبى.

كريـــون : ابولو لم يرد ذلك. وإنما كان ينبهنا إلـى الخطـر، ويحذرنـا مـن الشــر.

أوديـــب : هل كان تحذيرا أم كان أمرا ؟

ترسيـــــــاس : تدعى إذن أنك لم تعص الإله، بل على النقيض من ذلك أطعت أمره، واتبعت هداه !

أوديـــــــب : فليذهـــب إذا شئتم رسول منكم إلى المعبد ليتحـرى الأمـر ويسأل الآلهة٠

كريـــــــون : يسأل الآلهة؟ إن الأمر فى ذلك معروف

ترسيـــــــاس : الإبن قاتل أبيه ومتزوج أمه إما تفقأ عيناه ، وإما يقتل ٠

كريـــــــون : وإما ينفــى من الأرض٠

أوديـــــــب : هذا العقاب ليس من لدن الآلهة٠٠٠ هو من عندكم٠ استرشـدوا بالآلهة أولا٠

ترسيـــــــاس : وما الشىء الذى يشفع لـك عندهـم ؟

كريـــــــون : هل تتوهم أن الآلهة سوف تنصرك، وتنصر من يتبعـك وينضـم إلى جانبك ؟

ترسيـــــــاس : ينبغى أن تتعذب٠٠ أن تبكى الليل ولاتنام النهـار٠ إن ضميرك لايلومك، وواجبى المقدس الإلهى أن أراه يلومك٠

أوديـــــــب : قد ركبت ضميرا جديدا لايصل إليه لومـك٠

ترسيـــــــاس : واجبى الدينـى أن أضطـرك إلـى النـدم وأرغمـك عليــــه٠ عـــش مستقبلك باكيا على ماضيك٠

كريـــــــون : اعمل فى مستقبل أيامك على أن ينمحى ماضيك الآثـم٠

ترسيـــــــاس : افقـــأ عينيك، وانـــدم٠٠ انـــــدم٠٠٠ يجب أن تندم٠

أوديـــــــب : أأ نــــدم على شرى ، وهو حقيقة الآلهـة
فأخسر الماضى ومافيه من تجربة ومعرفة
وتستحيل حياتى عدما لاحياة فيـــه ٠

إن أندم تتبدد فى التو قوى الغضب وطاقاته
وأعش أيامى المقبلة فى حسرة على ماأصابنى
فيتوجه مستقبلى صوب الماضى ويقيم فيه
لكنى كشفت وسيلة الإنتفاع بندمى
فلم أندم
بل قيدت ندمى بأغلال من حديد لايصدأ
وأغلقت دونه سجن قلعة حصينة
داخل كهوف نفسى السحيقة.

كريـــــون : كأن فيــه ندمــا !

أوديــــب : حتى لو لم يعد يضطرب فى ندم ، فلقد تعمدت أن أنبته لأكبته.

ترسيـــاس : عيناك لاينبغى لهمــا أن يبصـرا. مـاحرصك علـى أن تشـهدهما المصائب التى أبتليت بها. فلتقتحم عاصفة من الظلمات الحالكـة هاتين العينين. بمــا ينفعك الضيـاء. فلتسـبغ علـى نفسـك نعمـة العمى، فليس شيء سوف تسرك رؤيته.

أوديــــب : أرى بهما الحقيقة التى فى الشمس.

ترسيـــاس : الحقيقـة التـى فـى الشـمس! أنـت مخـرف واهـم. السـماء ليـس عندها إلا الندم، وآلهتها لن تعطيك إلا عذابه.

أوديــــب : والأرض ليـس عندهــا إلا الثـورة، وبشـرها لـن يعطوهــا إلا غضبها.

كريـــــون : إن الشعب يتحمل عنك ثقل هذه الجريمة، والوبـاء الـذى سـلطته الآلهة على الشعب أنت سببه. إن عقوبة الآلهة هـذه لـن تـزول حتى تنقطع علتها. كيف ترضى أن توجه إلى شعبك هذا الظلـم

القادح. لست بعادل يا أوديب.

أوديـــــب : استمعا لى كريون وترسياس : لئن لم يكن هناك جديد فى الشمس، ولئن كانت الآلهة كما تزعم لايمكن أن تغير طبائعها، فلتعلما إذن أن هناك جديدا تحت الشمس. فليس من العدل أن أعاقب نفسى على جريمة لم أكن مسئولا عنها، بل أرادت لى بعض الآلهة الشريرة أن أقترفها رغما منى.

كريـــــون : أتعصى الآلهة التى أمرت بأن يوقع على القاتل ما يستحق من عقاب ؟

ترسيـــــاس : أنت تعصى أوامر الآلهة. أنت شيطان يتحدى الآلهة ويكفر بها.

اثيوكليـــس : لايصح يا أبى أن تكفر بالآلهة.

بولينيـــس : لاترفض يا أبى طاعة الآلهة.

كريـــــون : كنت قد أقسمت على أن ينال المجرم ما ينبغى من عقاب، لكنك لما وقعت عليه، ووجدت أنك أنت هو، لم يصادف هذا القسم هواك فحنثت به وتراجعت.

أوديـــــب : (غاضبا) لأننى غير مسئول، لابد من أن أتمسك بالعدالة، ولا أعدل عنها أبدا.

كريـــــون : ألا تدرك ما يترتب على رفضك طاعة الآلهة من هلاك ودمار لاريب فيه لأهل هذه المدينة. كما قتلت أباك تود الآن أن تبيد هذا الشعب.

إن ذلك الغضب الذى أصبح سيدك، وتندلع ألسنته حمراء لاتسكن،

لايرضى حتى يتخذ من إحتراق آلخرين ماء تطفئه.
وتلك أعجوبتك فى الكيمياء والحساب،
فالماء تطفىء النار – ماء واحدة... نارا واحدة–
ولكن أنت.. نار نفسك المفردة لاتطفئها إلا نيران كثيرة مجتمعة.

كريــــون : أنت أمير هذا الشعب وتفترى عليه. أى أوديب: يمم بعيدا واعتزل جانبا من الأرض ما دمت لاتريد أن تفرج كرب هذه الأمة. أترك هذا البلد الأمين...

ترسيـــاس : إلى حيث تقتنصك أم الهول، وتنتقم لنا من شرك.

أوديــــب : لست أرغب فى النفى أو الرحيل. أريد أن أبقى حاكم هذا البلــــد.

ترسيـــاس : أتبيحون لمجرم منحرف أن يقودكم ويحكمكم ؟

اثيوكليـــس: أنت تستعذب عذاب هذا الشعب وتسيغه، ومع هذا تود أن تستأنف حكمـــه !

أوديــــب : ماذا؟، ولدى أثيوكليس... كيف تجرؤ ؟

بولينــــيس : هذا الوباء الذى يحصد أرواح الناس أنت مسئول عنه ياأبى.

أوديــــب : أنت أيضا ؟.. أبنائى أعدائى، لكننى أستنكر الكوارث التى تنزل بنا.

كريــــون : لست تصلح للحكم، وأنت لست بالحاكم المسئول. أتعجب كيف تريد أن تستأثر بالعرش الذى أصبح لايخصك.

ترسيـــاس : وهل نترك شيطانا شريرا ملعونا يحكمنا ويستبد بنا؟

أوديــــب : أنا الواحد أملك دنيا تعدد ملوكها

فتارة أكون شيطانـــا يفوق كل الشياطين
وتارة أكـــون ملاكا يسبق كل الملائكة
وغالبا ما أكون الشيطان والملاك فى وقت معا
لكنى من أجلكم أبـث بينهما الشقاق :
فلتعلموا إذن أن ملاكى سوف يحكمكم واتركوا شيطانى لـى.

اثيوكليـــس : نحن أحكم من أن ندعك تحكـــم .

بولينـــــيس : أبعد أن سقتنا إلى الدمار والعـار؟

أوديـــــب : مواطنى الأعـزاء... ماقولكم، وأى شىء مشورتكم ؟

المواطن الأول : أنت لم ترع مصلحة مدينتنا طيبة العزيزة، وتركت الوبـاء يفتك بأهلها الوادعين.

المواطن الثانى: أخشى أن تتضور المدينة من الظلم الفـادح الذى أنت قادر على إيتداعه.

كريـــــون: سلف لك أن حنثت بالقسم، فمن ذا الذى يثق بنواياك ؟

ترسيـــاس : نوايـاك الشيطانية !

أوديـــــب : أو أن شيطانى سيحكم كمـلاك
فـانتفعـوا بظاهر نواياه، ولا تبالوا بنوايـــاه ،
ففى ظاهر نوايـاه.. نوايا ساميـة .

أثيوكليـــس : الحكـم .... حقـى

بولينـــيس : الحكـم ....نصيبـى .

أوديـــــب : أو دعـونى أحكـم كالشيطـان ،
ولابد أن يكون من يخالفنى من أولادى ملاكا يقودكـم
لكما جمال الورود ،

فدعونى أبلغ بكما الكمال ، وأصير أشواكها.

اثيوكليـــــس : أتهزأ بنا.. نحن حتى لئن سرنا على منوالك، فلا يجوز لك أن تعيرنا.

أوديــــــب : أنتما إنمـا تريـدان أن تنهبـا العـرش. أتغتنمـون ماتسـمونه جريمتى؟

اثيوكليـــــس : وأتسمى ميراث العار الذى خلفته لنا عرشا ؟

بولينـــــيس : أنت لاتدرى كم أسأت إلى أبنائك.

جوكاستـــــا : أرحما أباكما ولا تقسوا عليـه.

اثيوكليـــــس : امسكى لسانك أيتها المرأة الشريرة.

بولينيـــــس : امسكى لسانك أيتها المرأة الشريرة.

جوكاستـــــا : يا لكما من وغدين وقحيـن .

(**جانبا**) عند أعظم يأس أبلوه فى حياتى، يغمرنى كبرياء أعظم

وحين يذهب الناس ، يذهب الكبرياء معهم،

ويبقى اليــأس،

وتلك خدعة الكرامة الوقائية!

اثيوكليـــــس : (**لأبيه**) أنت آخر من يصح له محاسبتنا، فلقد أسأت إلى الآلهـة، وإلـى شـعبك وإلـى أبنـائك ، ومـن أجلـك يعـاقب الـرب الجميـع ويسلط عليهم وباء فتاكا لايرحم.

(**جانبا ، لنفسه**) أساء آدم إلى الرب، فعاقب الرب الجميع.

تلك سنة الإلـــه،

وكل مؤمن يصنع مثل ما يصنع الإله:

لأن أحدهم أو بعضهم أساء إلينا ،

سنسيء نحن إلى الجميــع.

بولينـــــــيس : (لنفسه جانبا) إن الأنت تؤذى الأنا وتعذبها... إلى أبعد مدى، حتى قد أضحت الأنانية أنبل مراتب التضحية.

كريـــــــون : لايجوز لك أن تبقى ، ولا بد من خروجـك .

ترسيـــــاس : تلك الدنيئة التى اقترفتها سبيلك إلى الحضيض.

أوديـــــــب : أطــرد من بلدى وأشرد ، وأنتم تنظرون :

لسوف يصبح يوم الحساب يومين :

يوما يحاسب البشر فيه على خطاياهم مع بعضهم بعضا

ويوما فيه يحاسبون على خطاياهم معى ،

وسيكون يومى الأول ،

ويومهم الأخيـــر .

ترسيـــــاس : أى حساب أيها المخرف. لسوف تهيم وحدك وحيدا طريدا شريدا. لقد انتهيت يا أوديب إلى الأبد.. لقد انتهيت...

ليس لك طريق إلى الحياة

أو أن طريقك إلى الحياة مغلق

بل أحسب أن ليس هناك لك حياة، ومن ثم لا طرق.

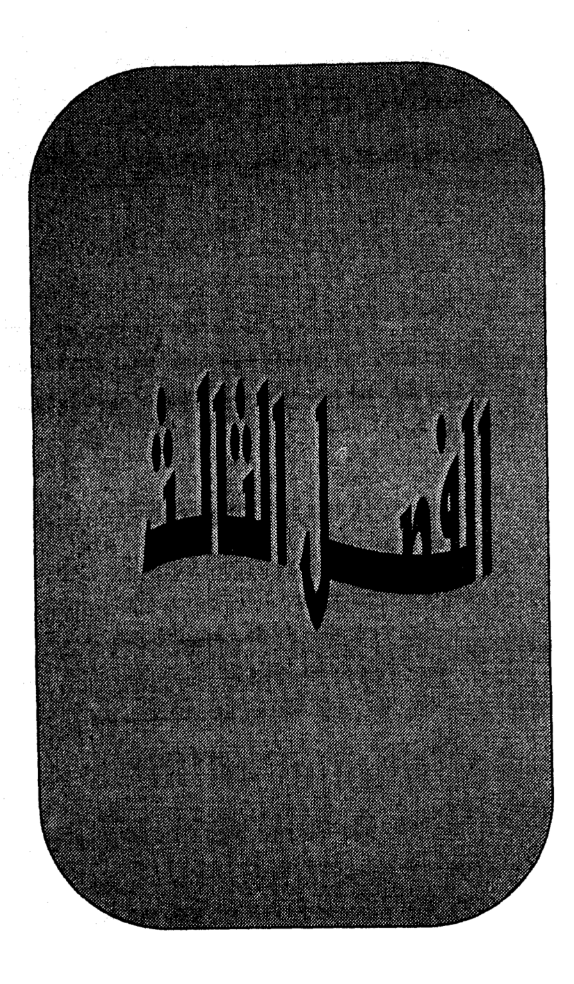
كريـــــــون : أنت الذى أقصاك بشر الأرض

ونبذتك ملائكة الجنة

وطاردتك أبالســة الجحيم

أنت الإنسان الضال الذى يعيش بلا مأوى فى أثير الفضـــاء.

نهايـــة الفصـــــل الثانـــى


الفصل الثالث

الفصـــل الثالـــث - المشهـد الأول
حجـرة فى قصر الملك السابق أوديب
جوكاستا - اثيوكليس - بولينيس

بولينيـــــس : هـذا القصـر بيت العـار...

جوكاستـــا : أنتما لاتستطيعان أن تريانى أو تشاركانى العيش تحت سقف بيت واحد ، بعد أن جنيت عليكما. هذا القصر بات كما قلتما بيت العار فلئن ذهبت أنا خرج منه العار. عدوت ، واجتهدت فى العدو

وكان الأفق نهاية العالم قصدى.

وداومـــت على العدو قرنا من الزمان

يدفعنى بغضى وخوفى

ونهاية الأرض تجذبنى .

وشغلنى عدوى، فلم أريث نفسى حتى تأكل وتنلم

لكن روعنى بيت العار القديم يلوح لى

يالخذلان الأمل ، فلقد كنت أدنو منه كلما بعدت عنه

وأبصرت.. هناك ..الأفق.. نهاية الأرض

وقد كانت علامة للبيت تدلنى :

"بيت العـار" الذى " إلى جنب" الأفق

البيت القريب من الأفق البعيد.

اثيوكليـــس : كفى أيتها المرأة. أما وقد ذهب هذا الرجل الذى كان أبى، فلقد

صار العرش لى.

بولينيس : لقد شاءت الآلهة أن أولد قبلك بساعة، لأكون الإبن الأكبر ووارث العرش.

اثيوكليس : إنما ولدت قبلى لأننى أقصيتك ودفعتك إلى الخارج. لقد كان الرحم أضيق من أن يتسع لكلينا. وكنت أفضل أن أكون وحدى.

بولينيس : كنت أشعر وأنت معى فى رحم أمى أنى وحيد.

اثيوكليس : أما أنا فلقد كنت أحس أننى وحيد لأنك أنت كنت معى.
كنا واحدا.. وواحدا فى هذا الرحم. أنا واحد وأنت واحد آخر، وكنت مع هذا أضيق بالوحدة.
ولاعجب، فداء الوحدة عدد، ودواؤها كذلك
كلاهما من طبيعة واحدة من مادة واحدة صنعا
فالداء عدده واحد، والدواء واحد زائد واحد
لهذا، لأنهما من طبيعة واحدة، من مادة واحدة صنعا ،
فما أسرع أن يتحلل الدواء فيتحول إلى الداء
وأليس الدواء قدره ضعف قدر الداء.
فأليس الدواء أكثر داء من الداء.

بولينيس : الأخوة ليست محبة ، أو رابطة
إنما "الطريقة" التى بها يولد كثير من الناس
من فرج واحد.

جوكاستا : ياللبذاءة !

اثيوكليس : العرش يخصنى وحدى .

بولينيـــــس : بل لايخـص غيـرى.

جوكاستــــا : إن إله الحرب مارس جعل هذين الإبنين العاقين يجتمعان فى رحمى كأنما فى ميدأن القتـال.... أى أمومـة وحشية كانت تختبىء فى ظلمات هذا الرحم ؟

اثيوكليـــس : أسكتـى أيتها المرأة الغريبة.

جوكاستــــا : أى أمومة وحشية أنجبتكما ، إن إله الحرب مارس ...

بولينيـــس : إله الحرب مارس... إله الحرب مـارس ... كفى عنا هذه المحاضرة السخيفة، فوقتنا لايتسع لها.

جوكاستــــا : محاضرتى ؟ نعـم ولـــم لا...

هذه الساعة أحاضر أن الأمومـــة لا تقـوم

البرهان : الرجل يقتل رجـلا آخـر

ولايبرح من لاتعجبه محاضرتـى

فإننى أرضى جميع الأراء

إذ لاألبث أن أحاضر أن الأمومة تقوم :

هى علـــة الحـــــرب

التجربة : بينما تشربون الشاى وتأكلون الحلوى دون مقابل

أجعل " إبن أم" يقتـل "إبن الأم" نفسها

أمامكم

فى المعمـل.

(تطعــــن نفسها بالمشابك الذهبية التى تزين رداءهـا، تسقط وتموت.)

بولينيـــس : لم تحتمل عذابها ، فوضعت حدا لحياتها التعسة.

المشهـد الثانـى – مفترق الطـرق

أوديب (وحـده ، يتكـىء على عصـا)

أوديــــب : هويــــت ،

ومع أنى تعلمت البيولوجيا والتشريح جميعا

فقد تقوس ظهرى حتى قد كنت أمشى على ثلاث

إننى بالغريزة أسعى منتصب القامة

وبالغريزة أسعى مقوس الظهر

والفرح والألم إلـه الغريزة .

ولو أن البيولوجيا والتشريح يعترضان على ماأقول

فمن المستحيل أن أخطىء

فقد كنت العالم والمعمل والتجربة

والزمان والمكان.

(ينصت إلى وقع أقدام)

أنا فى الحقيقة أحدب مجنون

ولكن عندما تعادينى أصوات آدمية

أتنكر بإرادتـى

فأصبح عاقـلا منتصب القامـة.

(تدخـل إنتيجونـى)

من أرى إبنتـى أنتيجونـى ؟

انتيجـونى : أبـى.

أوديــب : ما الذى دعاك إلى المجىء، واحتمال مشقة الرحيل ؟

انتيجوني : جئتك يا أبي بنبأ غريب.

أوديب : أي نبأ ؟

انتيجوني : كيف تدور بك الأيام ياأبي ؟

أوديب : أي نبأ جئتني به يابنيتي ؟

انتيجوني : ما أشد غرابته. أبيت ياأبي أن تفقأ عينيك ، وعصيت الآلهة، ومع هذا غفرت لك الآلهة في النهاية لأنك عادل لم تشأ أن تعاقب نفسك عن إثم لم تكن مسئولا عنه. لقد عفت عنك لتمسكك بالعدالة، وإعجابا مها بقوة شكيمتك وصلابة عزيمتك.

أوديب : والوباء الذي كان يحصد الشعب ؟

انتيجوني : كف الوباء . رفعته الآلهة .

أوديب : هناك لغز آخر . هل كانت تلك النبوءة التي تعرفينها تحذيرا من الآلهة أم كانت أمرا منها بالعمل ؟

انتيجوني : لست أفهم ماتعني. لكن الآلهة ملكتك البركة، فأصبحت قادرا الآن على أن تبارك الآخرين وأن تهبهم القوة.

أوديب : الآلهة ملكتني البركة ؟!

(تدخل النبية الجنية)

من؟.... النبية الجنية التي طالما اشتقت إليها وبحثت عنها !

انتيجوني : أكنت تبحث عنها؟... لابد أنها حضرت طلبا لبركتك. أراها تبسم لك ياأبي، ألا تبادلها الإبتسام ؟

أوديب : بذلت ماليس في وسعي كي أبتسم ،
ولكني لم أقدر أن أشابه
الكنيسة الوحيدة في المدينة

عندما تستقبل عربات الموتى ومواكب العرس معا
وعجبت كيف تعيش كنيسة لا يصدح فى أرجائها الغناء
وإلى أين تمضى مواكب العرس المنشدة ، وقد ألقت أبوابها موصدة. وكنت أصيح من الداخل كالمجنون : ادخلوا جميعكم ،
فأبوابى على مصراعيها مفتوحة تستقبلكم،
ولكن أحدا لم يسمعنى
لأننى... لاأقدر أن أبتسم ،
وبقيت أبوابى المفتوحة على مصراعيها
غير منظورة .

(تمضى النبية الجنية)

انتيجونى : لقد ذهبت حزينة... ، ولكن أبوابك منظورة بالنسبة لى يا أبى، ومع ذلك فلست أستطيع أن أدخلْ .

(تدخل عاهرة)

ولكن من تكون هذه ؟... تبدو كعاهرة... ماالذى جاء بها..

أوديب : الويل لى من وحدتى
سأذهب إلى العاهرة ،
وبينما تظننى أمتص الشهوة من صدرها ،
أخدعها ، وأرضع الحنان .

انتيجونى : ليتنى كنت عاهرة من أجلك ياأبى لترضع من صدرى الحنان.
لكن لست أستطيع. هاهم بعض المحاربين يقبلون....

(يدخل محاربون)

أوديـــب : سأذهـب أصـارع عـدوى
وعندما يشتبك جسدانا فى قتال دموى ،
أختلس ضمـة حنان
انتيجونــى : ليتنى كنت عدوا من أجلك ياأبى ، لتختلس منى ضمة حنـان.
العاهـــرة : امنحنـــى بركتــك يا أوديــب .
المحاربـــون : هبنا بركتــك يا أوديــب .
أوديـــب : إذهبـوا خلصـوا أنفسكـم أولا مما أنتـم فيه.

(يخرجون)

انتيجونــى : يبدو أن أبـى لا يستطيع أن يسبغ بركتـه على غيره أو على نفسه !
(إلى أبيها) يغمنى ياأبى أن أخبرك أن أمى تخلـت عـن حياتهـا، تغلغلت مشابكها الذهبية إلى قلبها.
أوديـــب : يا للمسكينة.. ماأشقاها، قتلت نفسها بالمشابك عينهـا التى كـان مقدرا لى أن أفقا بها عينى.
انتيجونــى : ياللعجب . أرى خالـى كريـون مقبـــلا...

(يدخل كريـون)

كريــــون : أنتيجونى .. أنـت هنـا ، لابـد أنهـا أبلغتـك عن الفاجعـة التـى أصابت جوكاستا.
أوديـــب : مصيرها يحزننى. ولكن ماذا تريد أيها الرجل، فظنى أن مـوت جوكاستا لم يدفع بك إلى هنا.
كريــــون : جئت إليك موفـدا من الشعب الذى عهد إلى بمهمة خطيرة : أن أعود بك إلى حدود المدينـة لتتخـذ قـبرك هنـاك ، حتـى ينتفعـوا

بالبركة التى أسبغتها عليك الآلهة ، كما أنى أيضا أستنكر أن تهيم غريبا فى الأرض دون مأوى تلجأ إليه. بحق الآلهة أسألك أن تعود إلى مدينتك وإلى شعبك.

أوديب : أيطلبون إلى أن أعود وأعيش بينهم ؟

كريون : لاتستطيع أن تقيم بينهم أو تعدى حدود المدينة بسبب قتلك أبيك، وإنما يرجون فقط أن تتخذ قبرا قريبا من مدينتهم حتى ينعموا بالبركة التى سوف يشعها قبرك.

أوديب : ولا أعدى الحدود ، ولا أدخل المدينة ...

كريون : إنما بغيتهم ومناهم أن ينتفعوا ببركتك.

أوديب : ياللقلة وفاء هذا الشعب... ياللقلة الوفاء عند البشر.
الجنس البشرى جميعه، مانفعه لمفرد يتعذب !
تطور الأحياء وتاريخ الإنسان ، ماجدواه ؟
يستوى عندى أن أعيش مع جميع البشر، أوفى صحراء وحدى :
فعند ملتقى الطرق
أنى يمر جميع البشر ،
هويت ، وكان قلبى جريحا، تسيل منه دمائى.
وبدمى اختصب ملتقى الطرق
أنى يمر جميع البشر
وكان جميع البشر يغمسون أحذيتهم وأقدامهم فى دمى
حين يمرون
وعند ملتقى الطرق

تفترق الطرق٠
وعند كل خطوة يخطوها جميع البشر
تفارق حذاءه آثـــار دم مقتـول
من يتتبعهـــا
يعرف إلى أين يمضى جميع البشر٠
والجنس البشرى لا متناهــى
واللامتناهى لايقدر أن يمد يد العون إلى شقى واحد
إنه اللامتناهى الضعيف٠
أتحسب أن بركتى ستشفع لك٠ عد من حيث أتيت٠ لن تـأخذ منى شيئا٠

كريـــــون : ألا تعين شعبك ؟ وهل ترضى أن تترك هـذه الإبنـة، وهـى فـى ميعة صباها، تذوى وتموت٠ أتؤثر ضياع هذه الإبنة البريئـة؟٠ أتفضل أن ينضب شبابها ويذهب رونقهـا؟٠ أنـت تعلـم أن إينـى هيمون يرغب فى الإقتران بها، ونحن كنا دائما نعدها خطيبتـه٠ ألا يحفزك هذا كله على العودة ؟

انتيجونـــى : قد ذهب رونقى ، وأنا أرغب الآن فى البقاء مع أبى٠

أوديـــــب : أنا لم أسألها المجىء ولم أضطرها إليـه٠

كريـــــون : ألا تمضـــى معـــى ؟

أوديـــــب : معك أنت ؟٠ ألـم تسول لـك نفسـك يومـا أن تصـدر قـــرارا بطـردى من مدينتـــى ؟

كريـــــون : لولا علمى أن أحد ملوك المدن القريبـة يحميـك بجيشـه إلتماسـا لـبركتك وطمعـا فـى السـعادة التـى يضفيهـا محضـرك، لأخذتـك

عنوة إلى حيث أريد.. كما أن هناك أمورا شغلت بها تضطرني إلى العودة فورا، فبعد أن أصبح إبنك أتيوكليس ملك البلاد، توجه إبنك الجشع بولينيس إلى المدينة المجاورة وتزوج إبنة مليكها حتى يمده بما يحتاج إليه من عتاد ورجال ، ولن يلبث أن يرجع ليعتدى على وطنه.

(يخرج كريون من اليسار، ويدخل بولينيس من اليمين)

بولينيس : ألم يكن هذا الذى خرج فى التو مهرولا هو الوغد كريون ؟ ماذا كان يفعل هنا ؟

أوديب : جاء للسبب ذاته الذى حملك على المجىء. ماذا تريد ؟

بولينيس : أرجو أن تكون فى خير حال يا أبى.

أوديب : أنت تعلم أننى فى أسوأ حال. اذهب من هنا.

بولينيس : جئت أطلب صفحك.

أوديب : هكذا !

بولينيس : لاتعاقبنى بإحتقارك وإزدرائك. أبى : لاشك أنك تعلم أن إبنك الأصغر الخائن أتيوكليس قد استولى على عرشى ، وأقصانى من البلاد، وكيف أننى ذهبت أستجير بملك المدينة المجاورة الذى زوجنى إبنته ، ورضى أن يزودنى بجيش أستعين به على إسترداد عرشى السليب..

أوديب : وماذا يعنينى من ذلك ؟. إن مارس إله الحرب قد غرس فى قلبيكما هذا البغض المشئوم.

بولينيس : إن الوحى يذهب إلى أن النصر نصيب من تحابيه وتختاره. أبى : إن رضاك عنى يضمن لى النصر.

أوديـــــــب : أتريد أن تسود وتحكم ببركتى أنت الذى أخرجتنى من بيتى .

بولينيـــــس : كان ذلك نتيجة إنقيادى لأخى أثيوكليس . ألا تعفو عما أتيت بغير وعى .

أوديـــــــب : كلكم تطمعون الآن فى بركتى . لسوف تخيبان أنت وأخوك، ويظفر كل منكما بالآخر .

"لن ينتصر أحد المتحاربين

وبذلك يكون النصر للحرب"

قد أتيتما أنت وأخوك ماتستحقان به الحرمان . إنى أسلط عليكما - بقدر ما فى غضبى من قوة - لعنة لاشىء يقيكما منها .

لسوف تهلك بيد أخيك الذى سوف يفنى بيديك .

بولينيـــــس : أراك استبدلت البركات باللعنـات !

أوديـــــــب : نلت الجزاء الذى أنت به جدير .

بولينيـــــس : وا أختاه .. كم أتخوف لعنة أبى . قيل أنه ماغزى قوم فى عقر دارهم إلا ذلوا، فكيف أغزو أنا قوما فى عقر دارهم وأذل . ماهذا الغزو الذليل المخذول المنهزم

ألا فلينشد جنودى نشيد الغزو المنهزم

فعند نهاية إقدامى وعزمى تنتظرنى لعنة غير زائقة .

أب يعطى المقت ... ركب الأب فى الإبن لعنة !

انتيجونـــى : لا تيأس يا أخـــى .

بولينيـــــس : يا للمرارة ... ياللحقـد ... أب يعطى المقت

تعال ... تعال أطعمك بيدى - أيها الضال

إلى ... إلى لتسلوعنى يامنبـوذ

إنك تشبهنى كثيرا، فأنت تهيم معى على وجه الأرض ،
وإنك لتبكى معى إذا جن الليـل ،
يارمز الألم، يامن تقمصت جسده الطـاهر أرواح المعذبيـن فـى الأرض،
فراح يتعذب لها بأنيابه الحادة.
إلـى يـا سـليل البقـرة المقدسـة، ويـا فريـد مـن أنجبتــه الخـراف الوادعـة، إلــى ياذئب !
ياللحقـد.. ركب الأب فى الإبن لعنــة .
لماذا تبغضونها تلك الحمامة الحزينة التى ارتـدت ريـش الحـداد لتنعى الإنسانية المكدودة، ألأنها تذكركم بما اقترفتــه أيديكـم مـن جرم تنعتونها بسوء الطالع،
أم لأنها تكرر على أسماعكم ماينتظركم من مصير تعس
إلى يا حمامتـى الحزينـة، إلـى أيهـا الطـائر، يـا بلبـل فـى زى طاووس إلى أيتها البومــة .
دعونــى... دعـونى أذهب إلى الغاب وأعوى مع الذئاب،
أين معشوقتى البومة، ما أعــذب نعيقهـا.

انتيجونـــى : أخى بولينيس: لاتجلب لنفسـك ولوطنـك الدمــار، ولتكـف يـدك عما تريد. عد بجيشك أنت وحليفك من حيث أتيتما، فمسـاعيكما لا محالة فاشلة.

بولينيـــس : أنا أدرك تماما أن الحملـة التـى أقودهـا لـن تبلـغ نجاحـا، ولكـن كيف أترك أخى الأصغر يهزأ بــى، ثم كيف يتاح لى أن أجمـع جيشا جديدا إذا أنا تراخيت اليوم وتراجعـت ؟

انتيجونـــى : وهل يتبعك الجنود إذا عرفوا أمر هذه اللعنــة المشئومـة ؟!

بولينيس : إن القائد الحكيم الأريب لايعلن إلى جنده إلا مايسرهم.
الجيش لن يعرف أنه جيش الهزيمة
جيش الهزيمة خرج يجتلبها
أين النصر ؟
اللعنة خبأت النصر فى العدم
هذه نبوءة الجيش المشئوم ذى القائد الملعون .
فلأسرع إذن إلى حتفى. أختاه : أتوسل إليك إذا أدركنى الموت أن تحفرى لى قبرا، وتؤدى لى شعائر الدفن.

انتيجونى : أهذا ماتنشده ؟ أعدك بذلك وأعاهدك. ولا يعتريك شك فى أنى فاعلة.

(يخرج بولينيس)

أوديب : ما أشد حرصك على دفنه. اذهبى وراءه يا بنيتى. اتبعى خطاه، واقتفى أثره حتى لايفوتك دفنه.

انتيجونى : إنما جئت لأتبعك أنت.

أوديب : إذهبى لتدفنيه، ولتتزوجى هيمون ، إبن خالك كريون.

انتيجونى : إن أحدا لن يرضى بالزواج منى ، فالكل يعلم إبنة من أكون. لقد صرت عقيما لا خير فى ، و لا نفع لى سوى أن أصاحبك أنى تذهب ، لأعينك فى سعيك.

أوديب : أبوك لم يصبح أعمى بعد حتى يحتاج إلى إبنة عقيم .

انتيجونى : أنت لا تريدنى إذن، وتضطرنى إلى هجرك. الوداع يا أبى.

أوديب : انتظرى لحظة يا بنيتى. لماذا لم يذكر أحد منكم أم الهول، أو يشر إلى شرها، كأنما كفت عنكم أذاها.

انتيجونـــــى : أنسيت يا أبى أن أم الهول هى حامية المتحاربين؟ أما علمت أنها لم تعد تهددنا، فنحن مدينة أعلنت الحرب على نفسها؟

أوديـــــــب : نعـم. تذكـرت الآن. الوداع يابنيتـى.

(تخـرج أنتيجونى)

إن موتـى ضرورة،
ليس لى إختيار،
ولذا سوف أختار الضرورة.
بينما أموت ،
أنتهز فرصة موتى ،
وأجمع حياتـى.
فجـــأة .....
خرجت من ذاتـــى ،
وحملت نفسى وألقيتها فى هاوية فرح عظيـم ،
أذود بـه عن نفســى.
أم الهول : لسوف نلتقى قبل تركى هذه الأرض.
أخيرا، أدركت أنى أقوم وحـدى، فعثرت على كبريائـى.

المشهـــــد الثالـث - الحــدود

اثيوكليـــــس ، كريـــــون

اثيوكليـــس : لابد أن لايدرى الجيش أن قائده ملعون
هذا هو القائد الملعون ذو السر الغامض،

سوف يخبئه القائد، حتى يتبعه الجيس ،
فالجيش ينبغى أن يجهل حتى يتبع.
ينبغى أن أقود جيشا لا آذان لـه ، ومن لـه أذنـان فليمسك عن الإستماع.
أى كريون العزيز: لقد ختمت على صندوق نفيس، أخفيت فيه لعنة أبى، ورميته فى البحر.

كريـــــون : تقول هذا لجهلك بفضل الطاعة. لا تخش لعنة أبيك. أذعها بين الناس. أنشر نبأها فى الأرض. ضعها على قمة جبل عال. إصنع من هذه اللعنة شعلة وضعها عند مركز المدينة ليراها جميع الجنود. أى عزيزى أثيوكليس: إن أباك وهبك لعنة نفيسة تباهى بها!

اثيوكليـــس : أنفاتحهم فى هذا الأمر، فينكصـون على أعقابهـم.

كريـــــون : كل يرى طرق الثورة، لكن طبع الجندى قائد له. أملكوا اللعنة مادامت طاعة، فالطاعة شىء فى طبع الجنود. الطاعة أساس الحكم ودعامته، والسر الخفى الذى بـه تتقدم المدن، وأفضل وصية جادت بها قرائح الساسة. منها يشتق الشرف : الطاعة أنشودة الفارس الشريف.

اثيوكليـــس : أهـذا شـأن الطاعـــة ؟

كريـــــون : يستوى عندها الحكم الجائـر والعادل ، ولا تميز العدل من الجور، حتى اللعنة والجور والطاعة إذا تجمعت، جلبت نصرا!!

اثيوكليـــس : وكيف نضمن طاعتهـم؟

كريـــــون : الجندى قد لا يريد أن يحارب ، لكن ليس من سبيل عنده إلى

معرفة مـا إذا كـان كـل جنـدى مـن الآخريـن لا يخالفه الـرأى، ويريد هو أيضا أن لايطيع٠ كل فرد يود لو أبـاح للآخريـن بمـا يسـر، لكنـه لايفعـل، خشـية أن يرمـوه بالخيانـــة، ويتهمـــوه بالعصيان٠

والفردية هى الإختراع الأعمى الذى به لا يستطيع المرء
أن يجس هواجس سائر الناس،
ليعرف ما إذا كانوا أشباهـا٠
إن تقسيم البشرية إلى نفوس،
وبعثـرة الواحد فى الكثرة،
هى العقبة المقدسة فى الوجود،
وليس من سبيل إلى عودة البشرية
أو تركيب النفس الواحدة٠
فلتطمئن إذن ياعزيزى أثيوكليس، وليهدأ روعك٠ وإنى لأفضـل أن نخوض فى النصر المرتقب٠

اثيوكليـــس : النصـر المرتقـب !

كريـــون : أو تشك فى ذلك أنت الـذى توصلـت بعكوفـك علـى الطبيعـة، و سيطرتك عليها إلـى إختـراع سـلاح مدمـر جديـد سـميته قنبلـة، ولولا أن الآلهة راضيـة عنك لما ألهمتك سره ، أو اهتديت إلـى صنعه٠

اثيوكليـس : لا تنس أن أخى بولينيس هو الآخـر قد اخترع سلاحا يشبهه٠

كريـــون : لاتتخوفـه، فسلاحك أشد فتكا، وأنفذ مفعـولا٠

اثيوكليـس : هذا السلاح الذى صنعه أخى٠٠٠ أتظن أن الآلهة ألهمته إياه؟

كريـــــــون : لا، يقينا ، فإنما جاء يعتدى على وطنه بينما أنت تذود عنه.

اثيوكليـــس : لقد امتدت لعنة أبى إلى الطبيعـة ذاتهـا، فكيـف تزعـم سيطرتى على طبيعة مدمرة لاتلبث أن تطوينى فى موت مظلم؟

كريـــــــون : كيف تطويك فى موت مظلم، وهى علـة قوتـك ؟

اثيوكليـــس : لقد أنبت من المادة أسلحة "تعمل" و " تتحرك"
والعمل والحركة تستوجبان الروح والحياة
ومن أين استمدت المادة تلك الخصلة،
لو لم تكن قد سلبتها منى أنا الإنسان الذى منحها الحياة،
وكيف أهبها الحياة، ومجموع ما فى الدنيا من الأرواح ثابت لا يتغير.
لقد أسبغت عليها قسما من روحى فنقصت عندى الحياة
وأصبحت أستمد موتى الآن من هذا السلاح الذى لخترعته، بعد أن كنت أمده بالحياة.

كريـــــــون : لم أعرف عنك الضعف يوما، وأراك متشائما للغايـة.

اثيوكليـــس : أنت لاتريد أن تفهم...
هذا السلاح به تتم اللعنة ،
ليس هذا السلاح علامة رضى الآلهة،
بل حيلة اللعنة ووحيهــا،
كيما نفنـــى كلانـــا.
هذه الأسلحة لم تلهمها الآلهة، بل أبى.   (صمـــت)
فليقبل قواد الجيش من أجل التعليمات، وستتبين عندئذ ما أعــده من إنتقام.

كريـــــــون : تنتقم ممن ؟٠٠ تعنـــى من أخيـــك ؟

اثيوكليـــــس : لا٠٠٠٠ من أبى٠

(يخـرج كريـــ ن، ويعـود بعـد قليـل بصحبـــة بعـض القــادة ، يحادثهم)

كريـــــــون : ٠٠٠٠ ونستخدم أيدينا، وأدوات كالخناجر والقنابل نكمل بها قوة أيدينا٠

أحـــد القــادة: سوف نقتــل بالقنبلـــة وبأيدينــــا ؟

اثيوكليـــــس : لا٠٠ لن نقلد أبى أو نقترف جرمه، فهو قتل جدى الملك لايوس بنفسه٠٠ بغضبه، ولم يستخدم أى أداة، ولم يستعن حتى بيديه٠

قائـــــد آخر : ما أوامركـــم إذن ؟

اثيوكليـــــس : لن نقتل بأنفسنا

فعقلى صنع قنبلة، والقنبلة وحدها تدمر وتقتل

إرادتى تتشهى القتل، وعقلى يصنع مايقتل ،

وعدوى الإنسان يقتل٠

القنبلة تقتل الإنسان٠٠٠ لا الإنسان٠

قائد ثالـــــث : هذا أفضل لنا ٠ لن نقتل بأنفسنــا٠ العلم مـن يقتـل٠ العلـم علـة القتل٠

اثيوكليـــــس: نعم، فإنما المحارب ينتحل العالم ،

أليس الميدان معملا آخـــر ،

يكرر فيه المحارب تجربـة العالم٠

المشهد الرابـع – جزء آخـر من الحــدود

قاضى المدينة ، قائـد الحرس ، ثلاثـــــة جنـود

قاضى المدينة : إن قائدكم ملعون، والجيش ذاته بهذا اللعنة مغلول.

قائد الحــرس: جيشكم ملعون، والجيش الذى تحاربونه هو الآخر ملعون.

قاضى المدينة: لا نصر فى هذه الحــرب

قائد الحـرس: لا غاية لهذه الحرب. (ساخرا) الطاغية اثيوكليس يسـوقكم إلـى الحرب، وإجابة هواه واجب مقدس.

قاضى المدينة : (ساخرا) لكن لأرض الملك اثيوكليس – وطنهـم – عليهم حقا.

الجندى الأول: أحقـــا :

كل جسم يمكث بمكان،

كالشكوك والوحل، وحتى الذئاب والأفاعى،

أفنطالبهم بأداء واجبات وطنية؟

إنما أقوم فى هذه الأرض لأننى مادة... لا لأننى وطنى.

ما هو كائن بجسمه فهو فى مكان،

ومن يعيش بروحه فهو فى وطن،

وددت لو لم أكن جسما فأتخلص من كل مكان.

قاضـى المدينة: الخطوب التى لا تزال تلم بكم، تخرجكم من طوركم

الجندى الثاني: كنت أزمع الزواج من خطيبتـى البارحـة، لكنـى أستدعيت إلـى الميدان على غير إنتظار.

إن الحاكم اثيوكليس قد حرمنى سعادة الحب،

ذلك الرباط المقدس المحتوم،

فهاجم حصر كرامتى،
كأننى متاع مباح يديره كيف تذهب به أهواؤه.
فلأ نهض من هذه الكبوة، وأذود عن كرامتى ،
ذلك أن جولانى فى هذه الساحة - ساحة الكرامة - أخلق من صولتى فى ميدان الوغى.
إن الساحة التى أصول فيها، نيرانها أجمل إندلاعا من كل الحروب،
فأروع حرب الذود عن إنسانية الذات.

لجندى الثالث أتت الحرب، وكنت سقيما عليــلا
فلم أبرح إلى الساحة ،
ولما سرت فى الطريق سخر بى السابلة الأقوياء،
ولم تبسم لى العـذارى ،
وهرعن يحتجبن عنى كأنى طاعون،
وسمعت همسات فى كل مكان أنى جبان.
ولما كان الليل فى نفسى وفى الكون،
حملت سلاحى، ورحت مترنحا نحو الحرب
وطلعت على الميدان أذود - بضعفى - عن الأقوياء
(أذود عن الأقوياء... لا مبادىء الأقوياء)

قائد الحرس : **(كأنما ليثير حميتهم)** أنتم الضحايا الأحياء حطب الحرب
فهذه اللعنة غير معمرة. هذه لعنة غير أبدية الآثر
يكفى أن تضحوا بحياتكم على وجه السرعة... حتى تزول،
فهذه لعنة لاتزول حتى تتحقق.

قاضى المدينة: استأنفوا كفاحكم ، ولا تخضعـوا أو تذعنـــوا.

المشهـد الخامـس – الحـــــدود

كريــون ، قائــد الحرس ، بعــــــض القــواد

كريــــــون : سادت لعنة أوديب ، فأودت بحياة الشقيقين اثيوكليس وبولينيس.

قائـــــــد : نعـم ، لقد استتبعت لعنتـه هلاكهمـا معا.

قائد الحـرس: وصحت نبوءته التى رماهما بها "لـن ينتصـر أحد المتحـاربين، بل سيكون النصر للحرب"

(يدخل جندى يدفع بانتيجونى)

كريــــــون : من أرى ؟

الجنــــدى : فأجأتها وهى تحاول أن تدفن أخاها بولينيـس.

كريــــــون : أنتيجونـى : ما الذى جاء بك ، وأين ذهب أبوك ؟

انتيجونــــى : لقد تركت أبى ، وجئت أدفن أخى الذى حرمت أنـت دفنـه، فـى الوقت الذى حرصت فيه على دفن أخيه اثيوكليـس.

كريــــــون : اثيوكليس كان يذود عن وطنه، أما الآخـر فجاء يعتدى عليه.

انتيجــونى: الدفــن حــق لكل ميــت.

كريــــــون : الخائن لا يدفن كالأبطـــال.

انتيجونــــى: أتترك جثتـه فـى العــراء تنهشـها الكـلاب والنسـور؟ لابـد مـن مواراته التراب، ومن إقامة شعائر الدفن له، لترضى عنه الآلهة وتغفر له.

كريــــــون : هذا ما لــن يحــدث أبــدا .

انتيجونــــى : ألا تريد له أن يتفادى العذاب الأبدى فى عالم الظـلام؟

كريـــــــون : كنت قد أمرت أن تترك جثة بولينيس الخائن بالعراء، لكنك خالفت القانون الذى أصدرته، مما يستوجب عقوبتك٠

انتيجونــــى : لكنك كرمت أخاه اثيوكليس بعد مماته٠

كريـــــــون : وهل يستوى الخائن والشريف ؟ القوانين ينبغى أن تطـاع، فهى إنما جعلت لتنظيم حياة البشر، والأمة الجاهلة وحدها لا تستند إلى قانون٠ يا بنيتى: تعقلى وثوبى إلى رشدك، واتركى أمور الموتى وشئون الموت٠

انتيجونــــى : أترك أمور الموتــى والموت ؟

وآسفاه ، عندما الموت يتنفس يصير حزنـــا

إننى عند قمــة الموت

ولم تعد الدمــوع والأحزان تجيش فى

فقد أصبحت أعيش فيهــا

ودموعى أكثر من عينى ، وحزنى أكبر من قلبى٠

كريـــــــون : لست أدرى من أين جاءك هذا الحـزن الذى تكابدينـه دون علة ظـاهرة٠ ألسـت خليقـة أن تلتفتـى إلـى شـئون زفـافك مـن إبنـى هيمون؟

انتيجـــونى : لن أعرف الزواج أو الأمومة يوما، ولست أبتغى سوى أن أدفن أخى، وأدفن إلى جواره كصديقـة لـه٠ أنـا ميتـة ولسـت بنافعـة للأحياء٠

كريـــــــون : وكيف يتسنى لأمة اتبعت العصيان والهوى أن تنهض؟

انتيجونــــى : أنـا لا أتبـع غير قوانيـن الموتـى، ولا أبتغـى سـوى أن أحـرس شرفهم وأصون مجدهم٠

كريـــــــون : أراك قد صممت على أن تلحقى بأخيك • (مخاطبا الجنـدى) خذها واحبسها فى قبر له قبة مكشوفة بلا طعام أو شراب حتى تهلك، فليس يعفيها من عقوبة الموت التى فرضتها أنها قريبتى •

انتيجونـــــى: خذنى، واحبسنى بلا طعام أو شراب حتى أموت • يريدنى أن أتزوج من إينه هيمون ؟

كلا لن أذهب إلى دار العرس •

من أجلك يا أخى بولينيس

أنا ذاهبة أرعى الذئاب، وألقى الحب لليوم

أنا "غير قابلة" للسعـــادة •

أبـى • • أين أنت يا أبـــى

قد بليت شمسك يا أبـى كمتاع قديم

ففى أشعتها يسكن عنكبوت ظنها خيوطـه

فالأشعة خيوط نسجها عنكبوت •

لشد ما أحب أن أعيش بروح ضالة

ونحن إنما نعيش فى تابوت الأرض

وسط قبر الفلك •

ياحارسى • • يا جنودى • • أ أذهب إلى الموت، وأنتم تنظرون ؟

كريـــــــون : اذهـــب بهـــا •

(يخرج الجنـــدى مع أنتيجونـــى)

قائد الحــرس : أتضرب بيدك على جثة؟ وتتحدى المدينة من أجل ميت لا حول له ولا قوة؟

كريـــــــون : لا حول له ولا قوة • صور لى الوهـم مرة أننـا دفنـاه، وجعلنـى الحـذر أتسلل تحت جنح الليل، لأسلب القـبر جثتـه، حفـرت

وهويت، وحركت بأعضائى أوصالها فتحركت، فأدركت أن موته٠٠ صورة من الحياة٠ إن بولينيس لن يموت حتى ننتقم منه، وذلك بأن نثير غضب الآلهة وعداوتهم له ولحليفه الذى أزمع الهجوم عليه وتأديبه٠

قائـــــــد : وهل بلغك أنه سوف يجدد هجومه علينا ؟

كريـــــــون : ينبغى أن نفعل قبل أن يفعل هو٠

المشهـــد السادس - جـــزء آخـــر من الحـــدود

أوديب ، كريون ، أم الهول ، بعض الجنود - يحملون معاول من بينهم الجندى الأول والثانى والثالث، بعض الجثث، يدخل قائد الحرس وقاضى المدينة

كريـــــــون : ادفنوهـم٠٠٠ ادفنـوا القتلى الشهداء٠ لن يجدى البكاء، وقتل من قتلهم أكثر نفعا٠ أهيلوا عليهم التراب بعد أن تؤدوا إليهم شعائر الدفن، ولتسرعوا فى عملكم حتى تستأنفوا القتال

(يستعد الجنـود للحفـر)

الجندى الأول: فلنبـدأ الحفـــر

أوديـــــب : انتظروا٠٠٠ ، اصغـــوا لـــى

من يدفن جثة، يدفن نفسه

من يدفن جثة ندفنه يوم يموت

أتهينونه ؟ أتنسونه؟ أتضعون ترابا على القتيل ؟

احرصوا على أن لا يمس التراب الإنسان

انفضوا تلك الذرة اللامتناهية الصغر عن الجثة
اخلــوا الأرض من التراب
حتى لا يعد هناك أرض٠

كريـــــــــون : لا يمسهم تراب٠٠٠ أتتركهـم بالعراء بغير دفــن ؟

أوديـــــــــب : أدفنـــه منــــاك ؟
فيرى الرائى، لأنه يرى ٠٠٠ صورة لا صقة بعينيه
مع الزمان والمكان
لإنسان منحن على جثـــة
يداه مخضـــــبتان بدم مسفوك
فيهما بقايا قنبلــة،
فيصيح : القاتــل ٠٠٠ القاتــل
نعم ، حيــن تدفنه
ينبغى أن تقتله مرة أخـــرى٠

كريـــــــــون : إنما النسور والكلاب من تقتله مـرة أخـرى٠ أتريدها أن تنهش هذه الجثث، وتمزقها اربـا اربـا؟ هؤلاء قد فنـــوا ، ووجـب دفنهـــــم٠

أوديـــــــــب : من يدفن الفنـــاء
يدفن الذاكرة والوجود، من يدفن الجثث يقتل الأحياء٠
اهجـــروا بيوتكـــم ،
واسكنـــوا بين الجثث الخالـــدة
فى الخـراب٠
أو فليحتفظ كل منكم فى بيته بقنبلة وجثـــة
وزجاجـة عطـر قديمـــة

ملؤهـا دمـا.

كريــــون : كأنما تعـادى إبنتك انتيجونـى التـى ضحت بحياتها مـن أجل الدفن . أترجو لهؤلاء الموتى مكابدة العذاب الدائم فى ظلام الجحيم، وتحاول أن تنكل بهم عند آلهتهم بمنع دفنهم؟

أم الهــــول : جدا لكم هذا لا طائل وراءه. لنغض الآن من أمر الدفن، فشأنه ليس عظيم الأثر ، وليبادر الجند إلى الإستعداد للحرب، وليعقدوا عزمهم على إلحاق الهزيمة المنكرة بحليف بولينيس.

أوديــــب : الإستعداد للحرب ؟ ... أى هـراء هذا ؟

أم الهــــول : لا تخشوا شيئا.. أنا حاميتكم.. أنا حامية المتحاربين. إلى الحرب يا رجال.

أوديــــب : لا ... لن يحاربوا.

كريــــون : أتريد أن تجعل منهم خونة؟ أتمنعهم من الدفاع عن أرضهم كأنما تتناسى أن هؤلاء المحاربين لا يعتدون على غيرهم، وإنما جاء غيرهم ليعتدوا عليهم.

أوديــــب : أتتناسى أن أثيوكليس وجنوده الذين تزعم أنت أنهم يدافعون عن وطنهم قد سلف لهم أن اغتصبوا هذه الأرض من بولينيس.

المحارب أيها الجنود كالسكين - موجـود ليقطع ،

يملكه الملك

إن أول محارب على الأرض، وهو الأصل، كان إستعماريا

ولو كان دفاعيا لزم أن ينازل إستعماريا سالفا

... لو كان أول محارب دفاعيا ، فما دواعيه ؟

كريــــون : نحن لا نجهل لم نخوض الحرب، فإنما نحارب من أجل حريتنا

وكرامتنا اللتين أهدرهمـا بولينيس وحليفـه.

أوديــــب : لكن لن تكون حرب كاملة الإندلاع
أو يكون محاربون مثاليــــون
لو لـم نتساءل لم يحارب أعداؤكـم ؟
لا شك أن أعداءكم يحاربون أيضا من أجل الحرية والكرامة
وهذا يعادل: أن أيا منكم لا يحارب من أجل الحرية والكرامة.

كريـــــون : ذودا عن مبادىء ، ودفاعـا عن وطــن.

أوديــــب : أنتم أيهـا الجنـود لا تحـاربون ذودا عـن مبـادىء أو دفاعـا عـن أرض، أو إستيلاء على أرض
أو لأنكم تعرفون لم اشتعلت الحرب.
العلة الوحيدة عندكم للحرب، تنبت من طبيعتكم
وطبيعتكم هى الطاعة.
حتى من يذود عن الحرية والكرامة – ليس حرا كريما،
فالدفاع والإعتداء.. فى عقل بولينيس واتيوكليس ،
وشرف الذود عن المثل قد ينسب إلى الأخــــوين.
فيستوى منكم من يحمى وطنه،
ومن يعتدى على أرض الآخرين.

الجندى الأول: نعم ، ونحن أنفسنا نطيع من يقدم لنا أكاليل الغـار، ومـن يدفعنـا إلى العار.

كريــــون : أنت تمرد أيها الجندى. أتود لو لقيت حتفك فى التــو.
(إلى أوديـب) جعلـت الطاعـة آفـة. أليسـت تنبثـق طـاعتهم مـن ولائهم وحبهم لوطنهم؟

أوديـــــب : آ لأنهم يحبــون وطنهم يقتلــون
إذن أحبوا وطنكم أكثر ، لتقتلوا أكثــر ٠
ما من أحد يقتل لأنه يحب ٠
استمعوا لى ٠٠٠ اصغوا جهــدكم :
اكرهــوا ، اكــذبوا ، ازنــوا ، اسرقــوا
لا تكرموا أباءكم وأمهاتكم على الأرض،
لكن ٠٠٠ لا تقتلــوا
إننى أهبكــم الوصايا العشــر ٠

كريــــون : أتصــور لنا المحاربين والشرفاء وكأنهم قتلـــه !

أم الهـــول : ما غـــايتك ؟ لن تخدعنى، فإنما ولدت لإقتراف الجرائــم٠
هيا ٠٠٠
أعرض علينا " وصيــة" فريدة ، أو ضربا من القتــل بــارع٠ إن مارس إلــه الحرب، بل إن عزرائيل ذاته-ملك المــوت- لايعلم علمك٠

الجندى الثالث (مخاطبا أوديب) أتمنع الحرب عن عجـز ؟ وهل أنت تضعف عن القتال؟

أوديـــــب : قد قتلت عزرائيل ، وقمت مقامـــه
وجعلت الموت " يتريـــث" برهــة
فطــوى السكــون الأرض ،
وفجـــأة ، أحلت الأرض إلى مقبرة من الجماجم،
٠٠٠ والنجوم فى السماء بدت لى كجماجــم
أضاءت مقبرة الأرض البشيعة
فما أخسها ٠٠٠

ولكن٠٠ ومع ذلك فما أجملهـا
بودى أن أحيا بين تلك المقبرة الفرحة البيضاء٠

الجندى الثالث هو لايمنـــع الحرب عــن عجــز٠

كريـــــــون : لكنه أبى إلا أن يقتلكم، ويحيل الأرض إلى مقبرة من الجماجم٠

قائد الحــرس: لكنه يفضل عليها مقبرة سماوية (جانبا) أهو الطوفان الأكبر ؟!

أم الهـــول: بعد ماذا ؟ ٠٠٠ بعد أن قتلكــم كلكـــم !

الجندى الثانى نعــم ٠ قتلنـــأ كلنــــا٠

أوديـــــب : يا أيها الذين قتلتكـــم
لقد متم قبــل أن تدركــوا المرام ،
إن نفسى تحن إليكم ، ولا تبغى فقدكــم،
فتعالوا جميعكــم إلــــى ،
ولتسكن أرواحكــم جســدى،
لتتمــــوا حياتكـــم،
منذ اليوم أصبح الرجل " كثير الأسماء"
أدعــونى " فلانــــا" و " غيــــره"
و "أى إنسان " "Anyman" ، و "كل إنسان" "Everyman"،
وأكــون الجسد " عديــد الأرواح"
إن الذى مات يذهب إلى العالم الآخــر
إننى أنا العالــم الآخـــر٠

قائد الحــرس: ها هو قد بعثكــم من جديـــد !

الجندى الأول: جــدد حياتنــا فيــه !

أم الهــــول: اذهـب إذن إلـى عــالمك الآخــر، ودعنــا نعمـل فـى ســلام٠

ولاتخشوا شيئا أيها الجنود. امضوا فى حربكم لتؤدبوا عدوكم حليف بولينيس، ذلك الملك الغريب الذى اجترأ على محاولة غزوكم. ولتلتهبوا غضبا حتى تنزلوا بساحته الضرر البالغ، و أوصيكم أن تنهلوا من بحر غضب أوديب، وتستزيدوا منه حتى تبلغوا الذروة والمرام. أنت يا أوديب الذى علمتنا القتل، وأشهدتنا كيف يكون الغضب تريد أن تمنع القتال. أنت يا من قتلت أباك وشعبك بغضبك.

الجندى الأول: (همسا) ترى هل أصابت فيما تقول ؟

الجندى الثانى: (همسا) بعث قولها هذا بعض الشك فى نفسى.

الجندى الثالث (همسا) يبدو أن منطق أم الهول لم يعجز هنا تماما.

أوديب : و من أين لك أن تفهمى وأنت لا تعرفين غير الشر والبلاء والهلاك. ما كنت أرضى بالظلم تفرضه آلهة شريرة فأعاقب نفسى عن جريمة لم أكن مسئولا عنها. لم أندم
لكن نزل غضبى حرية وعدالة
عندما أغضب أحيا،
وأتبدل كائنا رفيعا عند غضبى،
فإنما أغضب على الأحداث، لأننى أرفع من كل الأحداث.
ليس غضبى كعبثكم الناقص إشتعالا، ولكن كما يجب أن يكون.
إن غضبى نموذج من عالم المثل تحول فى ذاتى كائنا بالفعل.
لقد تغلغلت بعد معاناة أعنف الجهد وأشده
إلى أعمق أغوار الوحدة التى تطوى الأشياء والأحداث جميعا فطوتنى معها ،

وأصبحت لا أشعر بالزمن، وأفطن إلى إتصال الأشياء
عندما أغضب على الظلم الذى ألم بى،
فإنما أغضب للأشياء اللامتناهية جميعا فى كل مكان وزمان.
بغضبى قتلت أبى،
لكننى غضبت، لأننى غضبت ، فقتلت أبـــى.

الجندى الأول: (همسا) ما أقــوى حجتـــه !

الجندى الثانى: (همسا) لقد أقنعنـــى.

الجندى الثالث (همسا) كأنه يتكلم بلسان الآلهــة !

أم الهـــــول : إلى الحرب يارجـــــال ...

أوديـــــــب : لا . لن يحاربـــوا

أم الهـــــول: لا تحبط عملهم يا أوديب. ولا تحاول عبثا، فإن هذا ينبغى أن يحدث، والحرب ينبغى أن تشتعل طالما أن أحدا لا يستطيع أن يدرك النجاح فيحل لغزى.

أوديـــــــب : اذكرى لى هذا اللغز الذى حيرت به العالميـــن.

أم الهـــول : لاتغتر يا أوديب، فتعرض نفسك للهلاك. لأننـى لئن نفثت لك هذا اللغز ، وعجزت أنت عن حله، كان مصيرك المحتوم أن ألتهمك حيا.

أوديـــــــب : هات ما عندك ، فلست أخشاك.

أم الهـــول: أتحسب أنك أكثر - من كل هؤلاء البشر - حنكـــة ،
أو تظن نفسك فوق الخلق، وأنك من ينابيع هذه الحياة
وأنك الحدث الأكبر فى كل الدهور
وما هؤلاء البشر - إلا نظارة مسرح الحياة - حيث تتجلى

وحدك على خشبته؟ !

أوديـــــــب : ما هذا اللغز أيتها العذراء العقيمـــــم ؟

أم الهـــــول : ما الشيء الذى يسير على أربع إذا انبـلج عمود الصبح، وعلـى إثنين عند حلول الظهيرة، ويتكىء من الخارج على ثلاث إذا ما ظلام الليـل طـارد غسـق المسـاء. لسـوف يهلـك العـالم ، ويعـم الخراب، لئن لم تجيبوا على سؤال أم الهول.

أوديـــــــب: أتريدين الجواب ؟... إننـى أضـــع لـك سـؤالا هـو جـواب ماتريدين. ما الشيء الذى يـتزوج أمـه ، ويقتـل أبـاه، ولا يفقـأ عينيه، كى يكافح ويعمل، كى يلقاك ؟

أم الهـــــول : ماذا..؟ أتشير إلى نفسك يا أوديب. أما تخجل من ذكـر العـار الذى لحقك، وطردت بسببه من البلد الذى كنت تحكمه ؟

أوديـــــــب : هذا هوالعــار الـذى أصنـــع بـه مجـدى، ويحمـل فـى ثنايـاه انتصـارى. إليك الجـواب : هـو الإنسـان ... هـو أنــا يـا أم الهول. وها أنـت تريـن أننـى أسير علـى ثـلاث، فـأتكىء علـى عصاى منذ أن حل بى الليـل ، وكنـت فـى طفولتـى أحبـو علـى أربع.

أم الهـــــول: لكن ما الذى يتكىء من الخارج ؟ لا زلـت لا تعـرف الجـواب. أنت تعجز..

أوديـــــــب : لولا عيون الناس، والمرايا ، ومياه النهر العاكسة للصورة، لمـا أدرك إنسان واحد على الأرض، أن جسده يشيخ، وأنه يهرم من الخارج، وأنه يحتاج إلـى عصـا يتكـىء عليهـا. أمـا المـرء فـى باطنه وفى داخلـه، فـلا يتوقـف عقلـه عـن النمـو، وروحـه عـن الإزدهار ... حتـى الشـهوة اللعينـة لا تتـوارى، أو تـنزلق إلـى

هاويـة الضعف، ولا تنحدر إلى قبر الفناء، مما يعتري أداة التنفيذ (الفرج) التي كانت تصدر عنها، بل تكاد أن تنفصل عن أداتها وتستقل بذاتها، فتعلو وترتفع فوق مصدرها، ولا تلبث أن تتفوق على ذاتها، وتصبح هي الأصل، كأنما أوجدت نفسها بنفسها. ثم تمضي قدما إلى الأمام تتألق بقوة مضاعفة لا عهد لها بها.

نعم يا عزيزتي أم الهول : تحت الوجه الذي ترهل، والجلد الذي تجعد بشرة ضوئية

ووراء الظهر المقوس

تتواثب نافورة ناضرة عمودية

لينبوع الشباب والحياة.

كريــون : النفـس خالـــدة !

الجنود الثلاثة: النفـس خالـــدة !

أم الهـــول : لقد أفلحت ، حيث أخفق الجميع، وأصبت مني مقتلا.

(تمـوت)

الجندى الأول: لقد خلصنا أوديب من أم الهول الشنعاء.

الجندى الثالث خلصنا من شرها إلى الأبد.

الجندى الثاني: كم كان حل هذا اللغز يسيرا غير مستعص !

قائد الحـرس: إنما استصعبناه لأننا نسينا أننا بشر.

قاضي المدينة: كان كل منا يحمل بين جنباته حل هذا اللغز، وهو لا يدرى!

(يبتعد أوديب قليلا)

الجندى الثاني: قد أباح لنا أوديب السرقة والزنى والكذب، ولكن لم يحل القتل.

قائد الحـــرس: إذا كـانت التضحيـة بالفضـائل الإنسـانية كلهـا، وإباحـة إقـتراف الآثام يجعلنا نكف أيدينا عن القتل، فـإن هـذه الآثـام لا تلبـث أن تتحول إلى فضائل ووصايا٠

قاضى المدينة : إنمـا أراد فقـط أن يدلنـا علـى أن القتـل وحـده شـر مـن الرذائـل التسع مجتمعة٠

الجندى الثانى: ما أغرب قوله أنه غضب٠٠ لأنه غضب ، فقتل أبيه !

قاضى المدينة: بعد أن كان الغضب الإنفعال الباعث علـى الجريمـة، والإعتـداء والقتـل ، أصبـح الإنفعـال الحـافز إلـى التخلـص مـن الجريمـة والإعتداء والقتل٠

قائد الحـرس : وكان غضبه على الآلهة الشريرة آية على حريته وعدالته، فلـو عاقب نفسه ونـدم كمـا أرادوا لـه ذلـك، لرضـى بالعبوديـة التـى فرضوها على البشر٠

الجنديــــــان

الأول والثالث : لقد حررنـــــا بغضبـــــــــــــه ٠

قاضى المدينة : إن أوديـب العظيـم قـد جـــاءنا مرتديـا أرديـــة الشـر ، ليقـترف جريمـــة الخيـر !

(يمكن أن يظهر الجزء التالى الخاص بالقطـة والقطيطة والكلبين وأوديب فى صورة فيلم سينمائى)

صـــــوت: قطيطة رضيعة هجرت أمها

ووقفت وحدهــا

هرع نحوها كلبان كبيران

أحاطاها ، وحاما حولها فى دائرة
وقفت صامدة فى مركـزها
وتملكهما الخوف من الطفل الحيوانى الصغير
وأسرعا يهربـان
ثم التفتت القطيطـة
ورأت أوديـب
جرت وسعـت إليـه
تعلقت بقدمـه ، وتشبثت بها
وأبت أن تبرحها ، كأنما تستنجد بكائن كبير
فدفعها أوديب ، وقد انحنـى ، بعيدا فى رفق
ومضى ثم توقف
فهرعت وراءه ، وتشبثت بقدمه من جديد وبإصرار .
هذه القطيطة هجرت أمها تدفعها غريزة غريبة
لتحتمى بعالم أوديب ، الذى تراه للمرة الأولى
كأنما هاتف نادى ، أو وحى أوحى إليها
أن تهجـر أمها
دعاهـا أن تدخل الجنة الآمنة لأوديب المجهول .
هذه القطيطة علوها أقل من أن يبلغ عقب قدم إنسان
هجرت أمها التى ترضعها
وواجهت الكلبين الضخمين ، عالم التحديات والعداوات
وما أن خرجـت منه سالمة
حتى أسرعت إلى القوة المقابلة الموازنة :
كيان أوديب الهائل تتشبث به

كأنها تعرفه أكثر من أمها التى ولدتها

كأنما كانت على صلـــة به ، منذ أزمان ، قبل أن توجد ٠

(ينتهى الجزء السينمائى)

أوديـــــــــب : انظروا إلى ما بعد الأفق

فى هذا البعد البعيد ، فى هذا العمق العميق

عالم مؤكد مجهول٠

من اليقين ، أن كلا منا يحوى فى قلبه

غريزة إزدواج لعالميـــن

أو غريزة توازن بين عالميـــن

كأنما نحن قد وضعنـــا فى كفـــة ميزان شريرة

كفتـــه الخيرة الأخرى تعلو السمـــاء٠

يقينا نحن نمسك بشىء ما

بقيته فى الجهة الأخـــرى من الأفق :

حبل سرى قدســـى

يمتـــد ، طرفـــه هنـــا

وطرفــــه الثانى يجذبنا ، يشدنا ، يربطنـــا

ويقودنا إلى نهايتــــه٠

٠٠٠ الإيمـــان بأمور لا تـــــرى !

الآن فقط أشعـــر حقا أنى مبارك٠

بركتى تحل عليكم جميعـــا٠

أفتح عليكم بركات واسعـــات غامرات لا فكاك منها٠

(يختفــى أوديب)

الجندى الأول: أيـــن ذهـــب ؟

الجندى الثانى: أين اختفـــــى ؟

قائد الحــرس: فى العالم الآخــــــر !

الجندى الثالث اندمج فى العالم الآخــر دون دفــن !

قاضى المدينة: لم يكــن يحب الدفـــن .

كريــــــــون: حقا ، لم يكن يحب الدفن. لقـد باركنـا ، طيبـة مباركـة ، مدينـة مباركة ، الشعب مبارك.

قاضى المدينة : ليست طيبة وحدها، بل كل المدن وكل الشـعوب. لـم يدفـن فـى مكان واحد محدود ، حتى تعم البركة كل مكان بلا حدود.

قائد الحــرس: طوفــــان البركة يغمر العالم ، يغـــرق العالــــــم.

ستـــــــــــــار

النهـــــــــــــــاية

"هذا الإنتاج يدل على عظمة شعب مصر ، وعظمة مؤلف"

دكتور / حسين فوزى
المثقف الأول فى العالم العربى

" تعتمد مسرحيات جورجى كامل علـى إسـتخراج مـافى النفـس مـن تجمعات الحـوادث والأفكـار وتداعـى المعـانى - لاسردا بـل دفقـا عـن طريـق الفيض الداخلى والرموز المتواترة والصور المتفردة٠ وغايتـه أن يصـور مـاخفى من الحقائق ضمن إطار كونى ل رؤيته للحياة والإنسان" ٠

الأستاذ الدكتور / محمد زكى العشماوى

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا - اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣

"هذا الإنتاج يدل على عظمة شعب مصر ، وعظمة مؤلف"

دكتور / حسين فوزى
المثقف الأول فى العالم العربى

" تعتمد مسرحيات جورجى كامل على إستخراج مافى النفس من تجمعات الحوادث والأفكار وتداعى المعانى - لاسردا بل دفقا عن طريق الفيض الداخلى والرموز المتواترة والصور المتفردة. وغايته أن يصور ماخفى من الحقائق ضمن إطار كونى ل رؤيته للحياة والإنسان" .

الأستاذ الدكتور / محمد زكى العشماوى

